الهجوم على اوروبا

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01039 5931

Library of
The American University
at Cairo

Happy is the man that
findeth wisdom and
the man that getteth
understanding

PROVERBS 3-13

Ex libris datis
in memoriam
s Polk McKinney
sburgh, Pennsylvania

04-B3810

٥

السيّد فرج

D
743.9
.F37
1944

Faraj, al-Sayyid
al-Hujūm ʿalā Ūrubbā

الهجوم على أوروبّا

ملتزم طبعه ونشره
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

940.534
Sa 99 r
٩٤٠,٥٣
فس ٥

من كتب المؤلف

هذه هى الحرب

◆ كتاب شائق جداً كتبه رجل أخصائى "La Bourse"

◆ فصول ممتعة تشيع فيها روح الاقدام والبطولة وتدل على علم غزير وإلمام تام بمسائل الحرب «المقطم»

حرب الصحراء المصرية

◆ كتاب يجمع إلى دقة البحث واستقامة التفكير وبراعة العرض وأناقة التعبير «الفريق ابراهيم عطاالله باشا»

◆ وصح أن يقال أن مؤلفه الفاضل قد قام بما يسميه الفقهاء «فرض كفاية» عن الكتاب العسكريين فى مصر «الأستاذ عباس محمود العقاد»

◆ قلما يجد القارىء كما فى «حرب الصحراء» مثل هذه الدراية العسكرية والفنية فهو وثيقة لا غنى عنها "Le Progrès"

فى شمال أفريقيا

◆ وإن المؤلف ليهنأ بهذا التوفيق الذى يصاحب قلمه فى جولاته بين ميادين الحرب «البارون دى بنوا»

◆ وقد وفق المؤلف فى اختيار موضوعه وتقصى أسانيده فجاء كتابه سجلا صادقا لهذه المرحلة المهمة من مراحل الحرب «الأهرام»

25646

الاهداء

إلى المتطوّعات والمتطوعين
النّساء الكريمات والرّجال البواسل

الذين يجاهدون ويحاربون ، من غير أجر
ويخاطرون ويجودون بالوقت والمال والروح ..
يريدون أن تنتصر شعوبهم وتحيا مبادئهم
وتتحقق مثلهم العليا فى حياة حرة كريمة .

السيد فرج

المراجـــع

Thoughts On War	Liddell Hart
The Eighth Army	Official Record (B.M.I.)
Men of Alamein	Delholm Young
Over to Tunis	Howard Marshal
Cisily	Official Record (U.S.A)
The Conquest Of Italy	Lord Strabolgi
How The Invasion was Planned	Series Of Reports

تقـــديم

لحضرة صاحب السعادة الفريق عمر فتحى باشا

كبير ياوران حضرة صاحب الجلاله الملك

▼

تصفحت عدداً من المؤلفات التى كتبها حضرة الملازم أول السيد فرج أفندى فى مواضيع متصلة بالحرب الحاضرة فبعث الغبطة فى نفسى أنه أرى بين شباب العسكريين من يعنى بتقريب مسائل الحرب الى الأذهان .

والكتاب الحالى هو واحد من تلك السلسلة القيمة ، وقد تعرض لموضوع هام هو موضوع غزو أوربا الذى كان مجال الظهور أحدث الخطط والنظريات الحربية ، وكان بما صاحبه

من حشد عظيم لقوى الآلات والبشر أعظم عمل حربي عرف حتى الآن .

فاذا كان هذا الكتاب قد عنى ببحث هذا الموضوع عناية طيبة وتناوله بالشرح المستفيض فقد حقق بذلك عملا عظيماً وأتى على ناحية يحتاج الرجل العسكري والرجل المدني الى ادراك شئونها وفهم دقائقها .

وفق الله الشباب الى خدمة بلادهم في ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ، القائد الأعلى .

ديوان كبير الياوران
٤ / ١٢ / ١٩٤٤

نظرات فى الحرب

لو أن الذين يطالعون اليوم فى الصفحات الأخيرة من كتاب الحرب العالمية الثانية يعودون إلى الصفحات الأولى لمراجعة أنبائها واستعادة ذكرياتها لأخذ منهم العجب كل مأخذ وراعتهم هذه السلسلة العجيبة من الأحداث والوقائع التى غيرت صور الحرب وبدلت كفتى الميزان ونقلت المقاود من يد إلى يد .

ويمكن القول بأن كثيرين لم يتوقعوا أن يطالعوا فى هـذه الأيام ما يطالعون من أنباء الحرب ، وما كانوا يصدقون لو قيل لهم قبل عامين ان الموقف الحربى فى سنة ١٩٤٤ سيكون على هـذه الصورة التى نراه بها .. فقد كان كل شىء فى دائرة الحرب ، طيلة ثلاث سنوات ، يشير إلى ناحية معينة ونهاية لا مفر منها ، ولو استمرت الحالة على سيرتها واجتاحت القوات الألمانية ستالينجراد فى صيف ١٩٤٢ فطوقت عنق الاتحاد السوفييتى . . بينما دفعت بقوات الحلفـاء من ساحة العلمين فطوقت عنق الأمبراطورية البريطانية ، وأتمت اتصالها بالقوات اليابانية .. لو تم هذا — ولم يكن فى الظاهر ما يمنع تمامه — لقضى الأمر ، وأصبحنا فى دنيا أخرى !

ولكن فى مثل هذا الصراع العالمى الكبير لا يجوز الحكم على نتيجة الحرب بما يحدث من تطورات بين وقت وآخر ، إذ لا يمكن أن يكون للانتصارات أو الهزائم المؤقتة أهميـة حاسمة بالنسبة إلى حرب لها هذا المجال العالمى الشاسع ، كما أن النصر لا يتوقف على الأعمال الحربيـة وحدها لأن تطور السياسة الدولية يؤثر فى النتيجة النهائية ، ولأن مسائل الوقت والانتاج وأثر القوى المعنوية تلعب دوراً لا يستهان به .

وفى الحرب تجىء الانتصارات أو تحل الهزائم وتغزى البـلدان أو تفقد فلا يكون ذلك مدعاة للإمعان فى التفاؤل أو الإيغال فى التشاؤم لأن الغرض الرئيسى من الحرب هو تدمير قوة الخصم وتعجيزه عن الاستمرار فى القتال ، كما أن ميزان الحرب كثير التقلب ، وخصوصا وهو يعبر عن الحالة فى عدة ميادين عالميـة وجبهات تمتد عدة أميال وقوات موزعة فى أكثر من قارة . . . ولذلك يخطىء الذين يتتبعون أنباء الحرب من ناحية نتائج المعارك وإحصائيات القتلى والأسرى دون أن يفطنوا إلى العوامل الحقيقية التى تدير دولاب الحرب كالقدرة على تجهيز الجيوش وانتاج الأسلحة واختراع المستحدثات ومواجهة الخطط العسكرية بخطط أفضل منها ، كذلك مسـائل التموين والمواصلات والروح المعنوية والنشاط السياسى ، واجتذاب الرأى العام العالمى

وكثيراً ما دارت الدائرة — فى هذه الحرب وغيرها — على جيش من الجيوش فاضطربت شئونه وحاقت به الهزيمة دون أن يكون ذلك سبباً فى إلقاء السلاح أو التخلى عن الميدان ، لأنه ما دام للجندى ثقة فى أهداف الحرب واطمئنان إلى حكومته التى تقوم بإدارة القتال وسد ثغراته ، وايمان بشعبه الذى يقف خلفه كالطود فان الحرب لا تنتهى واليد لا تنفض عنها السلاح ، والنفس لا تحدث بالفرار أو التسليم

وإذن ، فالجيش والحكومة والأمة إنما هى عناصر مجموعة واحدة تعمل فى الحرب ، فإذا هى وهنت أو تفرقت انتهى كل أمل فى دفع الكارثة ورفع البلاء

وقد حفلت الحروب العظمى دائما بالأحداث الجسام وانتهت بدروس قيمة ، ولعل الحرب الحاضرة قد فاقت بأحداثها ودروسها جميع ما سلف من الحروب . . .

فهى حرب عالمية تشعر بأن العالم مرتبط بعضه بالبعض كما تشد العربات إلى القاطرة ، فلا تستطيع واحدة من أممه أن تكون بمنأى عن الاحداث والمآسى والتحولات التى تطرأ فى الطريق ، وقد ظهر بوضوح مبلغ اتساع نطاق الحرب وشموله ، فلم تستطع أمريكا أن تلتزم عزلتها ، ولم ينجح المحايدون فى إنقاذ بلادهم من ويلات الحرب ، تسليما بطبيعة الحرب الحديثة بين الدول وشمولها للعالم أجمع

وهى حرب صعبة المراس طويلة الأمد متعددة الأحداث مادامت نتائجها تقرر مصير العالم عشرات السنين ، ولذلك حشدت الملايين وعبئت القوى وانتشرت ساحات القتال ، وشرعت كل أمة فى بذل جميع ما تملك كى تنتصر وتعيش ! ولم يعد الأمر منوطا بمجهود الجند وحدهم بل اشترك المدنيون فى القتال، وقد حدث فى أكثر من وقعة أن هزمت الجيوش فأقامتها الشعوب ، وأصبح للقوة المعنوية أثر حاسم . . فقوة الجيش تتوقف على روحه المعنوية ، كذلك ترتكز صلابة الأمة على شعور أبنائها .

ولا تنتهى السياسة حين تبدأ الحرب — كما كانوا يقولون — فقد أصبحت الدبلوماسية الحيوية حرباً أخرى ذات شأن ، فعقدت الاتفاقات السرية ، وجرت المباحثات فى البلدان المحايدة وقدّمت العروض — حتى فى أشد أدوار القتال — ولعبت الدعاية دورها فى إذاعة الرغبات السامية من هنا وهناك ، لاجتذاب الرأى العام ونشر الأفكار والأمانى المختلفة خلف خطوط القتال لتقضى على روح الاصرار والمقاومة وتدفع إلى التراضى والتسليم .

والحرب الحاضرة هى قبل كل شىء معركة الإخصائيين الذين تحشدهم الدولة فى كل فرع من فروع الحرب ، فى التنظيم القومى

والدعاية والإنتاج والاختراع ووضع الخطط وقيادة الجيوش وغير ذلك من الفنون التى تتطلب قيادة رجال من ذوى الحصافة والصفات الفنية العالية .

وتعتمد أداة الحرب على الموارد والصناعات ، ولذلك يكون تفوق أحد الفريقين فى الإنتاج الحربى بشيراً له بالفوز ، وهكذا لا يكون الفصل فى القتال من شأن المحاربين وحدهم ، لأن هناك جيشاً آخر عظيم الخطر مرهوب الجانب يعمل خلف الخطوط . . فالنصر فى النهاية للمصنع الذى يستمر ، أو لآخر دبابة وطائرة ، واختراع جديد !

ولم يعد ميدان المعركة هو مجال الحرب الوحيد لأن الطائرات قد غيرت صور القتال ، فالسيادة على أرض المعركة مرهونة بالسيادة على جوها ، وقد لاحظنا أن المانيا بدأت الحرب بقوة مخيفة ، وكان تفوقها العددى فى الطائرات من قاذفات القنابل وطائرات القتال هو السبب الرئيسى فى خوف البلاد الأخرى وفزعها من الحرب وقبولها للتسويات المجحفة التى تمت ، ومن أمثلة ذلك مؤتمر ميونخ ، فلما دارت عجلة الحرب عدة دورات واستطاع انتاج أمريكا أن يكسب المباراة . . انعكست الآية و بدأت المانيا تحار فى دفع خطر الطائرات ، ولذلك أخفقت فى الدفاع عن قلعة أوربا ، التى قال عنها روزفلت إنها « غير مسقوفة » !

فالأمة التى لا تملك الكفاية من القوة الجوية لا تستطيع أن تتحمل طويلا الضغط إذا سلطته دولة متفوقة فى الطائرات ، وقد ثبت أن الدفاع السلبى مهما كانت أسلحته لا يستطيع أن يقضى على خطر الإغارات الجوية ، وقد استخدمت مناطيد الوقاية الجوفاء والمدافع المضادة للطائرات فلم يكن لها تأثير ذو شأن ، ولم تستطع بريطانيا أن تصد عن شعبها الإغارات الألمانية الاكتساحية وتقضى على الخطر المتسلط عليها من الجو قبل أن تفوز طائراتها و ينتصر طياروها فى معركة الهواء ، وهكذا برهنت أحداث كثيرة فى هذه الحرب على أن الطائرات لا تهزمها إلا الطائرات .

أما الأسطول البحرى فلم يتضاءل أثره على حد ما كان يتوقع بعض المراقبين ، وكان يشجعهم على رأيهم أن الطائرات قد أخذت مكانه ، مع ميزة التفوق فى السرعة ، ولكن السيطرة على المواصلات البحرية ، التى كسبت الحرب العظمى الماضية ، والتى كسبت الحروب السابقة جميعاً ، بقيت لها أهميتها الخاصة ، ولو حصلت المانيا على التفوق البحرى لغزت بريطانيا ، ولو لم تسيطر بريطانيا على البحار لما تمكنت من تعزيز جيوشها وضمان تعاون أجزاء أمبراطوريتها والدول المتحالفة معها ، وفى هذا قال مستر تشرشل « لكى يكسب هتلر الحرب يجب

عليه أن يقهر هذه الجزيرة بالغزو ، وأن يقطع علينا المحيط ، وهو وريد الحياة التى تربطنا بالولايات المتحدة »

وقد أثبتت الأساطيل المتحالفة أهميتها العظمى ودورها الهام فى نقل الجنود إلى شواطىء الغزو ، كما أن الأسطول البريطانى قد خفف من وقع مأساة دنكرك عند ما أنقذ الحملة البريطانية وعدداً كبيراً من جنود فرنسا .

ومن الأسلحة التى نجح استخدامها فى الحرب الحاضرة الدعاية والطابور الخامس ، وهما اللذان أعدا دول أوربا لقبول الهزيمة فى بداية الحرب ، وكسبا معركة فرنسا قبل أن تبدأ ، وأثارا الانقلابات الخفية ، فالإذاعات والمنشورات والمخاطبات السرية كانت من أقوى الأسلحة التى استخدمها الطرفان فى تحقيق أهدافهما فى الحرب .

وأخيراً عند ما تنتهي هذه الحرب وتراجع أقوال المؤرخين فى أسباب النصر ودواعى الإخفاق فإن الشىء الكثير سيذكر عن أسلحة هذه الحرب ومعداتها ، ما ظهر منها ومابطن ، ولاغرو فى ذلك فهى حرب عالمية إجمالية ، حرب الفنيين والمخترعين ، حرب الدبابات والأساطيل ، والطائرات والمظلات ، والروح المعنوية والتفكير الصائب . . .

ولهذا كان يجب أن نبحث هذه النواحى جميعاً قبل أن نصدر حكمنا فى مصير الحرب ، ولا ننسى حين نقدم الدبابيس الملونة على الخرائط ونؤخرها أن نذكر العوامل الأخرى التى سبق سردها ، وكثير منها لايوجد فى الخرائط ولا يظهر أثناء القتال .

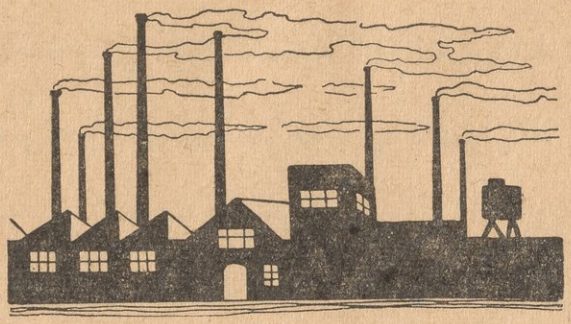

فصل العمليات الهجومية

بدأ فصل العمليات الهجومية للحلفاء فى ظروف لم يكن فيها مجال للتفاؤل .

فإذا نحن استرجعنا ذكريات تلك الأيام التى سبقت شهرا كتوبر سنة ١٩٤٢ ، ثم ما حدث فى خلال سنة واحدة لوجدنا انقلاباً كاملا وتغييراً شاملا فى جميع ساحات القتال .

ولكن سنة الحرب الرابعة كانت سنة حافلة بالأحداث الضخمة والملاحم العنيفة والمعارك الفاصلة ، وهى سنة ستذكر فى التاريخ كفترة عظيمة الخطر للجنس البشرى ولمستقبل العالم .

فى هذه السنة التى ندر فى تواريخ الحروب مثلها حدث انتقال الحلفاء من هوة الانكسار إلى قمة الانتصار ، ومن حالة الخوف والجزع إلى حالة الثقة والتفاؤل ، ومن الانسحاب والدفاع إلى الإقدام والهجوم ، وبذلك تغيرت وجوه الحرب ، وانعكست الآية ، وانتقل الحذاء من قدم إلى قدم .

وقد عُرف كيف نال المحور فى صيف سنة ١٩٤٢ أعظم انتصار أحرزته قواته فى شمال أفريقيا ، وكيف كسب روميل معركة مجيدة اندفع

بعدها إلى داخل الأراضى المصرية حتى صار على مسافة ساعات من قنال السويس . . وفجأة حدث التوقف — عند العلمين — و بعد ثلاثة أشهر كانت قوات المحور تفر من مصر ما وسعتها الطاقة فتلاحقها قوات الحلفاء وتجد فى إثرها، وفى ثمانين يوماً كان روميل قد قطع ١٤٠٠ ميل تاركا وراءه ألف مدفع وألف طائرة محطمة وخمسمائة دبابة وآلافا من القتلى والأسرى .

وفى الميدان الروسى كانت القوات الألمانية تعمل على اتمام الحلقة الرهيبة من الحديد والنار التى تطوق بها ستالينجراد — عنق الاتحاد السوفيتى — لتنفذ حكم الاعدام فى روسيا ، وتدمرها تدميراً . . . ولكن لم تمض أشهر قليلة حتى كسر فون باولوس ومنى بهزيمة ساحقة وسددت القوات الروسية ضربة قاصمة إلى غزاة أراضيها فبدأ الارتداد ولاح شبح الهزيمة بصورة واضحة .

وفى الشرق الأقصى ، حيث اتسعت مطامع اليابان، أخذت جيوشها تطوف بالفلبين وهاواى وهونج كونج و بقية الجزر ، وفى أثرها المذابح والدمار ، ثم تغيرت تلك الصورة المفجعة ، وتحولت عجلة الشر ، واستعادت الولايات المتحدة أزمّة الموقف ، و بدأت القيادة المشتركة فى الشرق الأقصى تقوم بعمليات هجومية موفقة ، بعد أن انتقل إليها ميزان القوة الجوية والبحرية والبرية . .

وكانت انجلترا مهددة بخطر الغزو ، ومال رأى عام كبير إلى أن

المانيا ستضطر بدافع الاعتبارات السياسية إلى غزو انجلترا ، فكان ذلك نذيراً خطيراً ، ولكن هزيمة الألمان فى روسيا واستكمال بريطانيا استعداداتها ، أضاعا ذلك الأمل ، ولم تجرؤ المانيا بعد ما أصاب قواتها الجوية من انهزام ساحق أن تحاول هذا الغزو .

وكان البحر الأبيض مغلقاً لاسبيل إلى السيطرة عليه أو الملاحة فى أرجائه ، بسبب وجود القواعد الألمانية ووقوف الأسطول الايطالى ونشاط طائرات المحور ، فكانت سفن الحلفاء تقطع طريقها إلى الهند بعد مرحلة طويلة تبلغ نصف الرحلة حول العالم ... ثم تغيرت الحالة فى البحر المتوسط بعد كسب معركة شمال أفريقيا وتم تطهيره من الأسطول الايطالى ، واختفت بعض قواعد المحور وخمد النشاط الجوى وعاد فتح البحر للملاحة فانتظمت المواصلات ونقصت مدة السفر إلى النصف وبدأت الحملات الحربية على الجزر التى تحتلها جنود المحور والتى كانت بمثابة مفاتيح الشواطىء الجنوبية .

وكانت ألمانيا قد بدأت الحرب وهى مستعدة استعداداً عظيما ما بلغته بلد أخرى، براً وجواً ، فتقدمت حشودها الحاشدة من الطائرات والدبابات فاقتلعت جميع المقاومات واجتاحت نصف أوربا وأحرزت انتصارات باهرة ، بينما كانت بريطانيا تعد عدتها وتضاعف انتاجها حتى تقدمت الولايات المتحدة لمعاونتها ، وقد رأينا كيف انجز قانون الإعارة والتأجير وعده السخى فى إمداد الحلفاء بحاجتهم من

القواعد والأسلحة والمعدات ، وكيف كان للانتاج الأمريكى الهائل أثره فى ايقاف زحوف المحور فى كل ميدان ، ويكفى أن نذكر بلغة الأرقام ما بلغته قيمة المساعدات التى بذلتها أمريكا لحليفتها طبقاً لبرنامج الإعارة والتأجير ، وهو ٢٨٢٧٠ مليون دولار ، وبلغ عدد ما أرسلته الولايات المتحدة إلى حلفائها ٣٩٠٠٠ طائرة و ٢٦٩٠٠ دبابة و ٦٣٧٣٠٠ سيارة عسكرية من مختلف الأنواع .

وقد هزمت ألمانيا فى ميدان الانتاج فلم تعد — بعد سنة ١٩٤٢ — قادرة على مواصلة انتاج الطائرات والمعدات التى تكفى امداد قواتها وحماية جيشها ومدنها ، وسبب ذلك واضح لا خفاء فيه إذا عرفنا مابلغه تطور الصناعة عند الحلفاء وتجنيدها مائة فى المائة للانتاج الحربى ، وإذا عرفنا أن أوربا بأجمعها ليس فيها الكثير من المواد الأولية اللازمة للصناعات الحربية ، وأن انتاج امريكا فى الطائرات هو ٧٣٠٠ طائرة فى الشهر وهو رقم هائل يضاف إليه أيضاً ما تخرجه مصانع الأمبراطورية البريطانية مما يكفى لتسديد هجمات جوية مرعبة إلى قلب ألمانيا حتى تحطم قوتها وتوهن نشاطها وتوقع الفزع والفوضى فى مدنها وقراها ...

أما فى الميادين الجوية فقد كان للطائرات الألمانية بادىء ذى بدء سيطرة كاملة فى جميع ساحات القتال ، وكان تفوق المانيا فى انتاج الطائرات من الأسباب القوية التى ساعدتها فى فاتحة الحرب ، ويكفى أن نذكر أن انتاج المانيا فى سنة ١٩٣٧ كان ألف طائرة فى الشهر بينما

كانت فرنسا تنتج ٣٧ طائرة فى الشهر وكان غيرها من البلدان ينتج رقما أكثر تواضعاً .. ولذلك كانت ألمانيا تلوّح بالغارات الجوية وتهدد بتدمير المدن فى ساعات ، وعند ما فتحت باب الحرب انطلقت منه طائراتها كالصقور الجائعة فعصفت بكل شىء تصدى لها ، وكانت طلائع موكب النصر فى ثلاثة أعوام متوالية إذ كانت الطائرات والدبابات هى دعائم الحرب الخاطفة ، كما أن الطائرات الالمانية قد ابتدعت نوعاً جديداً من النشاط الخطير باعتدائها على المدن محاولة بذلك قهر الشعوب وتدمير القوى المعنوية ، فوقفت انجلترا بمفردها طيلة عامين تدافع عن نفسها ضد أكبر هجوم جوى عرفه العالم حتى ذلك الوقت ، وكان الموت والدمار يتساقطان من السماء ليل نهار ولكن أهل بريطانيا استطاعوا أن يصمدوا لهذا الهجوم الرهيب حتى ضعفت قوته وانعكست آيته فى شهر سبتمبر سنة ١٩٤١ عندما بلغت معركة بريطانيا ذروتها ووصلت إلى أقصى شدتها ، وغلب المهاجمون على أمرهم ورُدُّوا عن أهدافهم خاسرين ، وعندئذ أخذت قيادة المقاتلات فى أعمالها الهجومية ضد الألمان فى فرنسا المحتلة ، وأصابت الطائرات البريطانية أهدافها وأعطت الألمان جرعات قوية من نفس الكأس التى ذاقت بريطانيا مرارتها

وعندما هاجمت المانيا بلاد السوفييت اضطرت إلى تعزيز قواتها الجوية فى الغرب فقامت الطائرات البريطانية بإغارات عظيمة على مطارات الألمان فى فرنسا وكانت تحلق فوق مليونى ميل وتلقى قنابلها

على الأهداف العسكرية والصناعية ، وتجهز على الطائرات المعادية وتغير على السفن والأحواض والمصـــانع البحرية ومحاط توليد الكهرباء والخطوط الحديدية .

ثم وصلت إلى بريطانيا أسراب السلاح الجوى التابع لجيش الولايات المتحدة فبدأت تساهم فى الغارات النهارية البعيدة المدى التى امتدت حتى أعمق جزء فى قلب ألمانيا ، وهكذ غدا سلاح المانيا الجوى عاجزاً عن القتال فى خمس جبهات فى وقت واحد فتسربت من قبضته مقاليد الأمور وصار التفوق الجوى بغير منازع فى أيدى الحلفاء .

وعند ما يذكر المؤرخون فى المستقبل أسباب هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الثانية سيذكرون بكثير من الاسهاب والعناية ، الدور الذى لعبته قوات الحلفاء الجوية ، التى أحرزت انتصارا كاملا فى معركة الطائرات وعاونت بنصيب كبير جيوش البر وأساطيل البحر ، وقامت بمجهود مشهور فى ضرب المواصلات وشل حركة التموين وتدمير الأهداف العسكرية والصناعية ، والقاء الفزع والرعب فى قلوب الذين سلطت عليهم قنابلها ورشاشاتها وجعلت حياتهم جحيما لا يطاق . .

وإذا كان الحلفاء قد ملكوا بطياراتهم مقاليد الجو فقد استلمت أساطيلهم العتيدة زمام البحر ، ولا ينسى متتبعو أخبار الحرب كيف كانت معركة الأطلنطى قد وصلت إلى حالة خطيرة بسبب فعال الغواصات الألمانية التى كانت تسعى إلى قطع المحيط ، وهو وريد الحياة

الذى يربط بريطانيا بحليفتها الكبرى . . وقد كانت السيطرة على البحار — منذ أقدم العصور — هى أساس الفوز فى الحروب ، الأمر الذى تعرفه بريطانيا أكثر من أى بلد آخر ، ولهذا لم تغفل عن ذلك الخطر الذى كان يتهددها فى البحار وشرعت — بالتعاون مع الولايات المتحدة — فى إعداد خطة للقضاء على الغواصات ، حتى إذا انتهت الاستعدادات اللازمة للمشروع قامت سفن الحلفاء بمهاجمة غواصات المحور وسجلت انتصارات عظيمة ، وساعد على ذلك ازدياد عدد حاملات الطائرات المرافقة للقوافل ونشاط الدوريات البحرية التى كانت تقطع مئات الأميال ، وبذلك أخفق سلاح الغواصات ، الذى كانت المانيا تعتز به ، اخفاقا ذريعا . .

وهكذا تم فى اثنى عشر شهراً — ابتدأت فى سبتمبر ١٩٤٢ — قطع شوط كبير فى الحرب ، وانهاء فصل حافل من أقوى فصولها ، ونقل أزمّة الموقف من جانب المحور إلى جانب الحلفاء ، الذين توّجت جهودهم بعدة انتصارات من الطراز الأول ، فى العلمين وستالينجراد وتونس وصقلية . . فابتدأ عهد المعارك الهجومية والانتصارات الحافلة ، وحيازة قصب السبق فى الجو والبحر وفى جميع ميادين الحرب

ومن الضرورى أن تنطبع فى الأذهان قصة هذه السلسلة العجيبة من الأحداث التى غيرت اتجاه الحرب وأن تذكر الأسباب الحقيقية

لهذا التحول ، لأن الفعال العسكرية ليست كل شيء فى الحرب ، وقد رأينا فى السطور السابقة كيف أثرت معركة الانتاج فى ذلك الانقلاب ثم ما كان من أثر التفوق فى الجو والسيطرة فى البحر وكسب السباق فى ساحة التموين وفى ميدان السياسة وفى وضع الخطط والمشروعات .

ولا بد للذين يريدون استنتاجات صحيحة وينشدون الحقائق فى مسائل هذه الحرب أن يدعوا جانباً الناحيـة العاطفية ، ويأخذوا الأمور بطريق الدراسة المنزّهة والبحث العادل ، فتنكشف لهم الستائر عن كثير من الدروس الفنية والمادية والمعنوية ، والمشاهدات والصور القمينة بالدرس فى خطط الحرب الحديثة وفنونها المنوعة .

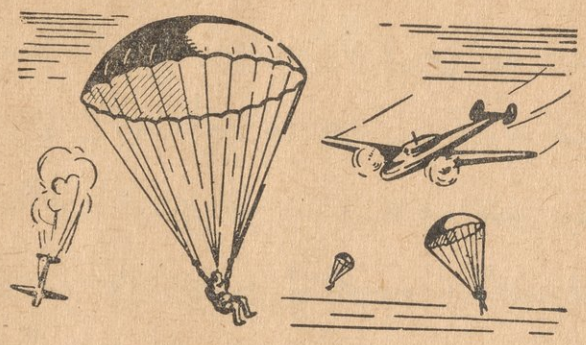

عمليات غزو الشواطىء

ظاهرة من ظاهرات هذه الحرب ، بل وجه من وجوهها الهامة ذلك التعاون الذى أحكمت أواصره بين قوات البر والبحر والجو ، والتعاون ليس جديداً فى الفن العسكرى ولكنه مبدأ من مبادىء الحرب المعروفة . غير أن اتساع نطاق الحرب وشدة ارتباط العمليات المختلفة ، وتداخل الواجبات فى الميادين المتعددة قد جعل هذا التعاون ضربا من الاندماج ، فلم تعد هناك قوة تعمل فى الجو وأخرى فى البر أو البحر وإنما أصبح الجميع قوة واحدة تعمل على تنفيذ خطة واحدة . . ولعل هذا التعاون أو الاندماج يظهر فى أقوى مظاهره وأوضح صوره فى عمليات غزو الشواطىء وهى أهم عمليات الحرب الحاضرة وأشدها على الاطلاق ، وأوسعها مدى .

وقد حدثت الإغارات على الشواطىء فى مراحل متعددة وبدرجات متباينة ، بدأت بعمليات الفدائيين التى كانت تهدف إلى الاستخبار أو الإتلاف ، وهى تتلخص فى قيام عدد من الجنود البواسل بمحاولة جريئة تبدأ بانتقالهم فى قارب بخارى أو نحو ذلك إلى سواحل العدو ، ومعهم آلات التصوير والرسم والنظارات المعظمة وأدوات التسجيل والكتابة لعمل الرسوم والتقارير عن حالة الشاطىء وأنواع

الاستحكامات والتدابير الدفاعية ، وقد يكون من مهام هذه الجماعات أن تقوم بأعمال التدمير والنسف فيأخذ المختصون فى هذه الشئون فى بث الألغام و إلقاء المتفجرات التى تصوب إلى المرافق الحيوية أو عقد المواصلات لتخريبها ، كما يكون على هذه الجماعات أن تظفر بالمعلومات عن حالة العدو ونوع الفرق المعدة للدفاع وأسلحتها ، ولذلك ينبث بعضهم فى خطوط العدو للحصول على أسرى أو علامات مميزة ، ثم يسرعون بالعودة إلى الشاطىء بعد الفراغ من مهمتهم ، فإذا قدرت لهم النجاة قدموا لرياساتهم ما لديهم من المعلومات والرسوم والبيانات

وقد استفادت قيادة الحلفاء من تجارب الفدائيين الذين انجلت محاولاتهم عن معلومات مكنت من وضع خطط أكثر دقة وشمولا ، فشجع ذلك على القيام بعمليات أوسع نطاقا وأقرب الى صور القتال ، وكان من هذه العمليات الغارة على ديبپ وسان نازير ، وقد اشتركت فيها الدبابات والمدفعية ووحدات من المشاة وقوات استطلاع جوية ، فكانت صورة مصغرة لحملة حربية كاملة

وكانت الحاجة إلى غزو الشواطىء — وهى العمليات الحاسمة فى الحرب — تفرض على قيادة الحلفاء وضع أبحاث دقيقة وخطط تفصيلية مبنية على التجارب العملية وقد تم ذلك بنجاح وحصلت الرياسات المختصة على المعلومات القيمة التى مكّنت من وضع خطط كاملة ، كانت ثمرتها الأولى نجاح الحملة الأمريكية الانجليزية فى شمال أفريقيا ، فى نوفمبر سنة ١٩٤٢

وأعقب ذلك غزو صقلية ثم إيطاليا ، وأخيراً جاءت ساعة الفعال الحاسمة فى مصير هذه الحرب واستعد الحلفاء لفتح الميدان الثانى ، بعد أن أصبحت فى أيديهم جميع الخطط والقوات والمعدات اللازمة لأكبر حملة فى الوجود وأنضج مشروع حربى فى جميع العصور

و إذا كانت أكثر فنون الحرب وأعظم أسلحة القتال قد تمثلت فى عمليات غزو الشواطىء ، وخصوصاً فى فتح الميدان الثانى ، فان القسم الأكبر من النجاح إنما يرجع إلى تعاون قوات البر والبحر والجو ، ذلك التعاون الذى وصفناه بالاندماج ، فلم تعد هناك سوى أداة واحدة للحرب وخطة واحدة للقتال

وقد مرت بالقارىء أخبار الحرب وفيها ما فيها من أهوال المعارك وويلات القتال ، وتعددت عليه الصور والأحداث دون أن يلقى بالاً — فى كثير من الأحيان — إلى مئات من الأعمال اليسيرة والتفاصيل الغريبة التى تتكون منها عناصر هذه الفعال الحربية الباهرة ، والتى لا يمكن إذا أخفق بعضها أن تتحقق الغايات على الوجه المطلوب ، أما الموضوعات التى تشتمل عليها عمليات الغزو عبر البحار فهى : —

(١) وضع الخطة العامة التى تشمل واجبات الوحدات البرية والبحرية والجوية

(٢) تدريب الجنود على اختلاف وحداتهم على العمليات المنتظرة

(٣) الأسلحة والمهمات والنقل والتموين

(٤) نقل القوات من مراكز إقامتها إلى نقط الابحار

(٥) مهمة الأسطول فى التعدية

(٦) إقامة رؤوس الكبارى وبدء العمليات الحربية

أما عن الخطة الاستراتيجية العامة لأى عملية حربية فتطرأ بفكر أحد من القادة أو الرؤساء المدنيين وتعرض على وزارة الحرب بعد أن تضع رياسة هيئة أركان حرب الجيش رأيها مع بعض التفاصيل ، ثم يعرض المشروع على هيئة يكون من أعضائها القواد الذين يقع عليهم الاختيار للتنفيذ وقيادة العمليات فى البر والبحر والجو ، فيشرع كل منهم فى بحث التفاصيل الخاصة بمهمته ثم يتشاور الجميع فى نصيب كل فريق من العمل وحاجته من المعونة حتى يتم اتفاقهم على خطة شاملة ، ويعود الرؤساء المدنيون والعسكريون إلى مراجعة هذه الخطط ثم التصديق عليها ، ويجىء بعد ذلك دور التجهيز والاستعداد لحشد جميع ما تتطلبه الحملة من رجال وعتاد وأسلحة ومواد ومؤن .

ونظراً لأن العمليات التى قام بها الحلفاء منذ سنة ١٩٤١ كانت عمليات مشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى فان ثمة أمرين يثبان إلى محيط العمل ، أولهما تنظيم بريطانيا لمواردها بالاتفاق مع بقية أجزاء امبراطوريتها ، وثانيهما وجود هيئة أركان حرب مشتركة أعضاؤها من البريطانيين والأمريكيين ، وإلى هذه الهيئة تقدم جميع المقترحات

ومنها تصدر جميع القرارات ، وقد اقتضت بعض العمليات اشتراك الصين وروسيا فى المباحثات ، كما أن الخطة الخاصة بمحاربة المانيا إلى النهاية قد تم الاتفاق عليها ، بجميع التفاصيل ، بين الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا ، وهى اتفاقات لا تتم قبل مجهودات عظيمة ومباحثات جسيمة ومراجعات دقيقة ، حيث أنها تضم جهوداً متعددة وأسلحة ومعدات من نواح شتى ، وحيث أنها تتعلق بأخطر أدوار الحرب ، وتحمل قرارات على جانب عظيم من الخطر فى شئون القتال بل فى مستقبل العالم بعد الحرب .

والصعوبة ظاهرة بين السطور فلا بد من بحوث دقيقة تقوم بها الدولة فى جميع نواحى انتاجها وتفكيرها وأهدافها وهى تراجع أنصبة العمل ونتائجه المنتظرة وتحاول تدبير مصالحها القريبة ، ولهذا لا يتم الاتفاق قبل كثير من الأخذ والرد والمراجعة والبحث والموازنة وملاحظة المصالح والتبعات وتوزيع القوات والواجبات واختيار القادة والأهداف وتنسيق الأوضاع والمجهودات ، وهى مسائل تستوجب يقظة وتدقيقا وكفاية فى التقدير والاقدام .

ويأتى بعد ذلك موضوع اختيار القادة لتولى الحملات ، فيقدم كل جانب رأيه فى التعيين ثم يبحث الأمر بواسطة اللجنة المشتركة فتضع رأيها وقد لاحظنا دلائل التعاون الوثيق بين القادة الأمريكيين والبريطانيين ، إذ أنه كلما كان قائد أحد الأسلحة أمريكياً كان مساعده بريطانياً وبالعكس ، فالجنرال إيزنهاور الذى أعطى قيادة أعظم حملة

عرفت حتى الآن نائبه مارشال الجو الأعلى السير أرثر تيدر ، والجنرال ويلسون الذى أنيطت به حملة جنوب فرنسا نائبه الجنرال چاكوب ديفرز . . وهكذا .

و بعد أن تتم الاتفاقات على الخطة العامة وعلى قواد الحملة يأخذ هؤلاء القواد ، فى القيادات البرية والبحرية والجوية ، فى مباحثات فنية ، فيعد كل منهم مشروعاً عن مهمته وأهدافها و يقدم البيانات اللازمة عن الجنود والأسلحة والمعدات التى يتطلبها أداء هـذه المهمة وتحقيق تلك الأهداف ، ثم يبدأ التشاور فى المساعدات المطلوبة لكل فريق ، أى إدماج الخطط الثلاث لتصبح خطة واحدة تشمل جميع العمليات البرية والبحرية والجوية .

وقد كان من الخطأ الشائع الظن بأن الجنود لا تتدرب إلا فى فترات السلم ، وأن هذا التدريب هو غذاؤها الوحيد ، فلا مجال لها بعد ذلك إذا شبت الحرب ، ولـكن الحرب الحديثة قد كشفت عن ذلك الظن الخاطىء فإذا بالجنود تتدرب خلال المعارك ، و إذا بساحة الحرب تصبح ساحة تدريب وتجربة و إعداد كلما فترت حدة القتال وحلت فرصة مناسبة ، وقد لاحظنا ذلك بوضوح عند ما ولى الجنرال الـكسندر « ومعاونه » مونتجمرى قيادة قوات الصحراء ، فـكان من رأى الـكسندر العناية بتقوية الجنود وصحة الجيش ، وخطا مونتجمرى خطوة أخرى بسحب قوة كبيرة تحت اسم « الفيلق العاشر » الذى أُبعد عن

ساحة العلمين ليتدرب خلف خطوط القتال ، وقد كان هذا التدريب شاملا لجميع فنون الحرب الحديثة وأساليب العمل للمشاة والدبابات على أساس التجارب السابقة ومقتضيات الأسلحة الجديدة ، فتَدَرّب الجنود على جميع أنواع الأرض من مرتفعات ورمال وأتقنوا العمليات المختلفة فى الليل وفى النهار ، وفهموا كيف يكون التعامل مع خصم قوى على أرض مكشوفة وفى جو حار وظروف مضنية .

كان هذا فى عمليات برية بحتة فانتهى بنجاح عسكرى لامع خُتمت به الحرب الأفريقية التى كان من أهم دورسها أهمية التدريب على أنواع مختلفة من الأرض وأنواع متعددة من حالات القتال وخطط متغيرة دائما . . وأصبح لا مندوحة من انتهاز كل فرصة ممكنة لتدريب الجنود وزيادة معلوماتهم وكفايتهم على ضوء ما يعرف من خطط العدو وفنونه ، فإذا اتسعت العمليات الحربية وأصبح الأمر يتعلق بمشروعات كبيرة وأحداث عسكرية هائلة يراد بها ختم الحرب كغزو إيطاليا أو فتح الميدان الثانى كان من الضرورى أن تزاد فترات التدريب هذه وتشتد الحاجة إلى المزيد من التجربة والمران ، ولاشك أن توجيه قوات عظيمة برية وبحرية وجوية إلى شواطىء القارة إنما هو عمل كبير الخطر ينطوى على أعباء جسيمة ومهام حيوية يجب أن تعد لها العدة ويعنى فيها بالتحضير ، وذلك بالتدريب الجيد لكل هيئة وكل مجموعة وكل جندى مقاتل .

ويكون ذلك التدريب عملياً ، بل يكون صورة صحيحة كلما أمكن بإجرائه بنفس التشكيلات والأوضاع والأسلحة والنيران الحقيقية وجعله على أنموذج بذات المقياس لقطاع الساحل الذى سيكون هدف الهجوم ، فلا يكتفى بتدريب جنود المشاة أو الدبابات وحدهم وإنما تتدرب تشكيلات كاملة ، ويُدعى الأفراد البحريون فى الأسطول وفى سفن وقوارب إنزال الجنود لمشاهدة هـذه التمرينات والاشتراك فيها — فى مراكز التدريب — ليمكن الحصول على الإنسجام التام والفهم الدقيق للواجبات المختلفة ، وبهذا يمكن تنسيق العمليات البرية والبحرية .

وتتطور مشروعات التدريب من المحاضرات والقواعد المكتوبة إلى بيـان عملى ثم إلى مشروع كامل ، وبين هـذه المراحل تظهر الملاحظات القمينة بالدرس والأخطاء الجديرة بالاستبعاد ، وبذلك أمكن الفصل فى عدة أمور كانت موضع خلاف ، فمثـلا هل الأفضل انزال لوريات البنزين إلى الساحل فارغة ثم نقل الوقود إلى البر على أن يصير ملء اللوريات على الساحل ؟ أم نقل اللوريات إلى الساحل مملوءة بالبنزين وإبقاء بعض السفن متأهبة لإعادة الفارغ إلى انجلترا ليعاد ملؤه . . ؟ وفى أى مرحلة يكون من الأفضل انزال المستشفيات العامة إلى الساحل وإيقاف إعادة الجرحى إلى بلدهم ؟ وكيف يمكن إدارة النيران المساعدة التى تقدمها مدفعية الأسطول ، هل بجعل السفن مشرفة على الموقف كله

أو بواسطة اشارات من الساحل . ؟ وغير ذلك من الأمور التى تحسن فيها التجربة وتفضل فيها البيانات العملية .

ولا تغفل فى التدريب مسألة التموين فإنها من المسائل الحيوية التى تتسع مشتملاتها فى عملية غزو الشواطىء فتصبح أكثر تعقيداً وجهداً ، فان مشكلة حمل الجنود والمهمات والأغذية وإنزالها إلى الشاطىء طبقاً لدرجة الأسبقية الصحيحة قد جاء نتيجة التجربة والملاحظة فى مشروعات التدريب من ناحية وفى ضوء الغارات العملية من ناحيـة أخرى ، كما أمكن الاستفادة بكل درس عرف على مسـارح الحرب ، وليس أدل على تشعب هذه العملية — عمليـة الإمداد والتموين — واتساع نطاقها ودقة ترتيباتها من أن عدد الرجال اللازمين لتمـكين الجيش من العمل يكون أكبر من عدد هذا الجيش ذاته .

لذلك لا بد من أن تكون الخطط جاهزة بأدق تفاصيلها حتى فيما يتعلق بالعمليات الهجومية على السواحل ، وفى هذه يلاحظ أن الموجة الأولى للهجوم تنزل فى شكل قوة مقاتلة تعتمد على أسلحتها ولا تنتظر أى نيران مساعدة من التى ينتفع بها عادة فى عمليـات الاقتحام ، وبذلك يكون وصول الجنود إلى مواقع العدو فى تشكيلات تكتيكية متزاحمة وغير عادية ، تضطرهم إليهـا ارغاماً سفن النقل التى تحملهم إلى الشاطىء .

فاذا أتم الجندى تدريبه ووقف كل فرد على المهام التى عهد إليه بها

يبدأ الانتقال من معسكرات التدريب إلى مراكز الحشد ، ومنها إلى مناطق الترحيل ، وأخيراً إلى نقط الابحار

ويقطع الجندى يومين تقريباً فى الانتقال من معسكرات التدريب إلى مراكز الحشد التى ينقل إليها إما فى عربات الحملة أو فى قطارات خاصة ، فاذا كان الانتقال بالسيارات اضطرت القوات إلى المبيت ليلة أو ليلتين فى معسكرات الطريق ، وعند وصول الجنود إلى مراكز الحشد تبقى تحت ظروف متغيرة مدة أسابيع للتجهيز والاستعداد ، وتكون هذه الفترة فترة عمل جهيد لرجال مراكز الرياسة الذين يقومون بالتتميم على مهمات الجنود وحاجياتهم المتعددة

وفى مراكز الحشد تأخذ التشكيلات المختلفة تموينها وتعييناتها بالطريقة المألوفة ، غير أن مهمة المسئولين تكون أكثر مشقة وتشعباً وهم يقومون بتموين وتغذية أعداد كبيرة من الجنود وملاحظة جميع الترتيبات الخاصة بالأسلحة والمهمات والذخيرة والعربات والحملة اللازمة للانتقال من مراكز الحشد إلى مناطق الترحيل

أما خطة النقل فتستدعى عمل ترتيبات خاصة يعدها القادة بوجود مندوبين عن البوليس ومصلحة السكة الحديد وهيئات الدفاع المدنى ، ويلاحظ فى ذلك كفاية الحملة وترتيبات الوقاية الجوية والاسعافات وغير ذلك من عشرات المسائل الدقيقة

أما موضوع المهمات فيكفى للدلالة على تشعب فروعه وتعقد مسائله أن تعرف أن مهمات الجنود الموجودة فى المخازن الانجليزية تتكون من نصف مليون نوع ، وهو رقم فيه الدلالة على ضخامة موضوع الامداد ، أما مسألة التغذية — وهى التى تحتاج عناية خاصة ومجهوداً بالغاً يعرفه رجال العسكرية أثناء التدريب والمناورات — فإنها تعد من المشكلات المحتاجة إلى حرص ويقظة ومجهودات كبيرة ، فان أى خطأ يترتب عليه تأخير الغذاء أو إضاعته فى الطريق يوقع القوات فى حالة مربكة ، وخصوصاً فى عمليات كبيرة ، تختلف سلسلة التموين فيها عدة مرات بين معسكرات التدريب ومراكز الحشد ومناطق الترحيل ونقط الإبحار ومراكب التعدية وشاطىء الغزو

وكل من هذه المناطق يتطلب نظاماً خاصاً وأنواعاً معينة من الأغذية والمؤن

ومن البيانات الجديرة بالذكر أن معسكرا واحداً ، يتسع لإيواء ٢٥٠٠ رجل فى وقت واحد ، يحتاج إلى هيئة مكونة من اثنى عشر ضابطاً و ٤٠٠ من الرتب الأخرى منهم ٦٠ طباخاً ...

ويقيم الجنود عادة فى مراكز الحشد نحو ثلاثة أسابيع ينقلون بعدها إلى مناطق الترحيل حيث توزع الأفراد على أقسام مختلفة وتُنَظم حسب تشكيلات القتال المنتظرة ، وتُجهَّز مناطق الترحيل فى القرى الساحلية ويشغل المعسكر نحو ٣٠٠ ميل مربع توضع فيها الخيام وتنشأ

فيها هيئة خاصة لإرشاد الجنود إلى أماكن تناول الطعام وطرق إرسال البريد وكل ما يحتاج الجندى معرفته قبل الإبحار .

وعند ما يصل الجندى إلى معسكر الترحيل تقدم إليه وجبة من الطعام ، وفى هذا المعسكر توجد المطابخ والمخازن التى تشتمل على جميع أنواع الأطعمة والمهمات والملبوسات ، كما أن خدمات الكانتين (N.A.A.F.I.) تؤدى للجنود ما بقى من حاجة لهم .

ويوجد مكان للندوة تتوافر فيه جميع ميزات الأندية وتقدم فيه بعض العروض السينمائية والمشاهد المسرحية .

ويقضى الجندى فى معسكرات الترحيل مدة تتراوح بين اثنتى عشرة ساعة وثلاثة أيام ثم ينتقل إلى نقط الإبحار ومعه تعيينه اللازم مع حافظة بها قطع من الشكولاته والبسكويت والسجاير ، وبذلك يبدأ الجندى مرحلة العمل (Fed up) مكتمل الحاجة من التدريب والملابس والأغذية .. والمسليات !

وآخر هذه الميزات وجبة ساخنة قبل الرحيل بساعة .

وفى اللحظة المحددة تبدأ التحركات ، فتسير القافلة بجنودها ومعداتها ، وهى تبتعد شيئاً فشيئاً عن قلب الوطن ، متجهة نحو الشاطىء ويظهر البحر . . الذى يشبه الغد فى رهبته وأسراره ، وتظهر قوارب النقل والمراكب المعدة للتحميل ، كفرسان القدر ، تنتظر زهرة الشباب

لتحملهم عبر مياه رهيبة إلى ساحة الصراع والألم والمشقة ، ولكن . . إلى العمل الذى لا بد من أدائه ، و إلى الواجب الذى ترخص له النفوس وتبذل الأرواح .

وتشق هذه الناقلات — أفراس البحر — طريقها كالعرائس ، تتقدمها كاسحات الألغام لتطهر لها الماء وتباركه ، وتحف بها الطرادات والمدمرات لتحرسها من الشر ، وتظللها سحابة من الطائرات . . تمنع عنها العين !

يا له من موكب حافل ، عظيم فى تكوينه ورهبته ، خطير فى أحماله ومهمته ، لم يسبق له مثيل فيما اجتمع له من عقليات عسكرية ساطعة ونظريات حربية لامعة ، هى خلاصة فنون الحرب جميعا ، فى البر والبحر والهواء .

ويا له من موكب صادق الوعد ، فقد جاء فى الوقت المحدد ، إلى حيث تنتظره الأحداث الكبرى ، وتشير إليه يد القدر ، فيخطو إلى الهيجاء رجالها البواسل ، أقوياء التصميم موفورى العزم ، لخوض معركة هائلة تسيل فيها الدماء أنهاراً فى سبيل حياة الأوطان وحريتها وحقوق الانسان وكرامته ، ومستقبل العالم وسلامته .

والآن . . إلى العمل !

غزو جزيرة صقلية

انتهت معركة افريقيا ، وبدأت معركة أوربا

وقد كان من أهم قرارات مؤتمر « الدار البيضاء » أن الهجوم على أوربا سيبدأ فى ذلك العام — أى عام ١٩٤٣ — وقد استعرض المؤتمرون جميع ميادين الحرب وبحثوا المسائل الكبيرة التى كانت تشغل الأذهان ، وأعدوا العدّة لتنفيذ الخطط فى البر والبحر والجو ، وقد وصل الرئيسان روزفلت وتشرشل ورجال هيئتى أركان حربهما إلى اتفاق تام على الخطط والمشروعات العسكرية التى تنفذ أثناء حملة سنة ١٩٤٣

واتخذت هذه القرارات فى شهر يناير أى فى الوقت الذى بدأ نجاح عمليات الحلفاء فى شمال افريقيا يظهر بوضوح ، فنشطت الآمال وتضاعفت الثقة بمستقبل الخطط الحربية واقتراب الأيام العظيمة التى تأتى بالقتال إلى أوربا للفصل فى هذه الحرب التى طال مداها .

وفى الثالث عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٣ انهارت مقاومة المحور فى تونس ، وانتهى الفصل الافريقى من فصول الحرب العالمية الثانية .

وكان سلاح الجو البريطانى قد شرع فى اغاراته الرهيبة على سواحل إيطاليا ومدنها ، وأخذ فى تدمير الموانى ومهاجمة جـــزر بنتلاريا ولامبيدوزا وصقلية .

و بدأ الحديث والنقاش حول غزو أوربا ، وأين تقع الضربة المنتظرة .

وانقسم المتحدثون إلى عدة فرق ، فريق يرى أن هولندا ستكون ميدان الغزو ، وفريق يرى اليونان ، أو النرويج ، و إيطاليا ، وفرنسا . . الخ .

وفى يوم ١١ يونيو هاجم الحلفاء جزيرة بنتلاريا ، وقد كانت هدفا لطائرات الحلفاء مدة ثمانية عشر يوما

وجزيرة بنتلاريا من الجزر الإيطالية ، بين تونس وصقلية ، وهى على مسافة ٦٢ ميلا ج . غ صقلية و٤٤ ميلا من رأس بون ، ومساحتها ٣٢ ميلا مربعا ، وقد حصنها الإيطاليون ليتمكنوا من استخدامها فى إغلاق مضيق صقلية فى وجه سفن الحلفاء ، وتهديد مالطة . وقد استخدمت كمركز لمراقبة قوافل الحلفاء البحرية فى أثناء حصار مالطة ، واستخدمت كمحطة لتموين قوافل المحور والغواصات ، فأقيمت بها مراكز الدفاع الساحلى وحظائر الطائرات

وقد اشتركت سفن الأسطول البريطانى فى مهاجمة الجزيرة ست مرات إلا أن سلاح الطيران كان له فضل تحقيق الغزو ، فقد ألقت الطائرات المغيرة — فى مدى ثلاثة عشر يوما — كمية تبلغ ١٧ مليون رطل من القنابل ، فتحطمت روح المقاومة وكسبت الطائرات المعركة

وتحولت الجزيرة إلى أنقاض وأطلال ، ودمِّر كل مبنى فيها وساءت حال حاميتها وسكانها ، وفى الساعة ١١و٤٠ صباح ١١ يونيو رفعت حامية بنتلاريا علما كبيراً أبيض إشارة بالتسليم وعلامة على

الكف عن المقاومة و إلقاء السلاح . . وكانت الخطة تقضى بمهاجمة الجزيرة جواً و بحراً و براً ، فكفت العمليات الجوية شر القتال

ونزل الجنود إلى البر بغير مقاومة ولم تقع خسارة فى الأرواح ، ولم يبذل سلاح الجو الألمانى إلا مجهوداً ضئيلا لصد الغزو ، ولكن المقاتلات البريطانية والأمريكية كانت تسيطر على الجو سيطرة تامة ، وسارت خطط الغزو بدقة ونظام ، ولم يأت مساء ذلك اليوم حتى كانت الجزيرة فى أيدى الحلفاء ، وبذلك حدث أول انتقال من أفريقيا إلى أوربا

ومما هو جدير بالتسجيل أن فتح بنتلاريا من الجو يعد حدثا بارزا بين أحداث الحرب الجوية فان أية قوة لا تستطيع أن تصمد تحت ضرب مُركّز طويل الأمد على أهداف مختارة

أما الحملة البرية التى تقدمت لغزو الجزيرة — وهى الفرقة البريطانية الأولى — فلم تشترك فى قتال ، وقد جاءت البوارج والمدمرات والطرادات إلى مسافة ميلين من غربى الجزيرة فصبت قنابل مدافعها من جميع الجهات ، هذا بينما بدأت عمليات انزال الجنود إلى البر بعد أن ألقت الحامية سلاحها وأعربت عن رغبتها فى التسليم

وقد أسر البريطانيون فى هذه العملية أكثر من عشرة آلاف جندى وكسبوا مركزا هاماً يمنحهم السيطرة على المنطقة الوسطى من مضيق صقلية

وكانت هناك عدة جزر أخرى غير بنتلاريا لامندوحة من احتلالها حتى يتم تطهير البحر تطهيراً تاماً ، ولذلك هوجمت جزيرة لامبيدوزا التى احتلتها قوات الحلفاء يوم ١٢ يونيو بعد أن واصلت ضربها من البحر والجو مدة ٢٤ ساعة ، فكانت بذلك المعقل الأمامى الثانى الذى فقدته إيطاليا ، وقد كان يطلق عليها اسم « حاملة الطائرات التى لا تغرق » !

وجزيرة لامبيدوزا تبلغ سبعة أميال طولا فى ميلين عرضاً وهى تقع على بعد ١٥٠ ميلا من صقلية و ١٠٠ ميل ج . غ . مالطة و ٨٠ ميلا ش . تونس ، وكانت مركزا هاماً فى أثناء القتال البحرى فى مضيق صقلية كما كانت تستخدم قاعدة لتموين روميل

وقد بدأت الحملة على هذه الجزيرة بالغارات الجوية التى كانت تشنها طائرات سلاح الجو الملكى من قواعدها فى مالطة ، وظلت تضربها بقنابلها الفتاكة المتواصلة حتى دُمرت فرفعت فى المساء راية التسليم

وأسر الحلفاء فى هذه العملية ثلاثة آلاف أسير ، وتمت لهم السيطرة على ثلاث جزر مهمة وسط البحر وهى مالطة و بنتلاريا ولامبيدوزا

ولم يمض على تسليم الجزيرة الأخيرة عدة ساعات حتى سارعت جزيرة لينوزا إلى التسليم خشية أن تصب عليها طائرات الحلفاء جام غضبها ، وقد تحولت قوة بريطانية فدخلت الجزيرة وأسرت ١٤٠ جنديا و بحاراً

و بذلك تم الاستيلاء على ثالثة جزر مضيق صقلية ، وجاء فقدان

هذه الجزر الثلاث فى ثلاثة أيام متوالية، وكان سقوطها — كما قدمنا — بواسطة الطائرات وحدها

وبينما كانت هذه العمليات على أشدها اختلف متتبعو الأخبار فيما يقصده الحلفاء من غزو هذه الجزر ، فراح فريق يرى أنها عمليات يقصد بها شغل المحور عن الموضع الذى اختير لفتح الميدان الأوربى ، ورأى فريق أنها عمليات أصلية يراد بها تحطيم أبواب إيطاليا . . وكثرت الافتراضات وتعددت الاحتمالات حتى قام الحلفاء بتوجيه طائراتهم وسفنهم نحو صقلية ، وصرح الجنرال إيزنهاور بأن غزو أوربا على وشك الوقوع ، وأن مهمة الحلفاء ستكون صعبة وشاقة !

ويمكن القول بأن مشروع غزو صقلية بدأ منذ أن انتهت العمليات الحربية فى شمال أفريقيا ، فقد كانت طائرات الحلفاء دائبة على ضرب مطارات الجزيرة ومنشآتها ضربا شديداً ومحكماً ، وقد تعرضت لها الطائرات الألمانية والإيطالية وحدثت بين الطرفين معارك جوية عنيفة كانت تنتهى دائماً بانتصار طائرات الحلفاء وتفوقها . . وقد أرسل الألمان نجداتهم عبر مضيق مسينا لتعزيز مقاومة الإيطاليين حين بدت لهم خطورة الموقف واعتبروا ذلك العمل مقدمة للغزو المنتظر

وكانت عدة ظروف عسكرية استراتيجية تقضى بالاستيلاء على صقلية ، ولذلك لم يخف على عدد من المراقبين الحربيين أن خطة الحلفاء ستتجه إلى غزو الجزيرة ، وأن ذلك العمل الكبير ليس إلا حلقة من سلسلة الأعمال الحربية التى نظمها الحلفاء

وقد أذاع مركز قيادة الحلفاء فى شمال أفريقياء بلاغا جاء فيه:—

« بدأت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال إيزنهاور عملية إنزال الجنود إلى البر فى صقلية فى ساعة مبكرة من صباح اليوم — ١٠ يوليو — ومُهد لهذه العملية بهجمات جوية قامت بها طائرات الحلفاء ، وكانت وحدات الحلفاء البحرية تحمى القوات المهاجمة وتضرب بمدافعها الاستحكامات الدفاعية على الساحل أثناء الهجوم . . »

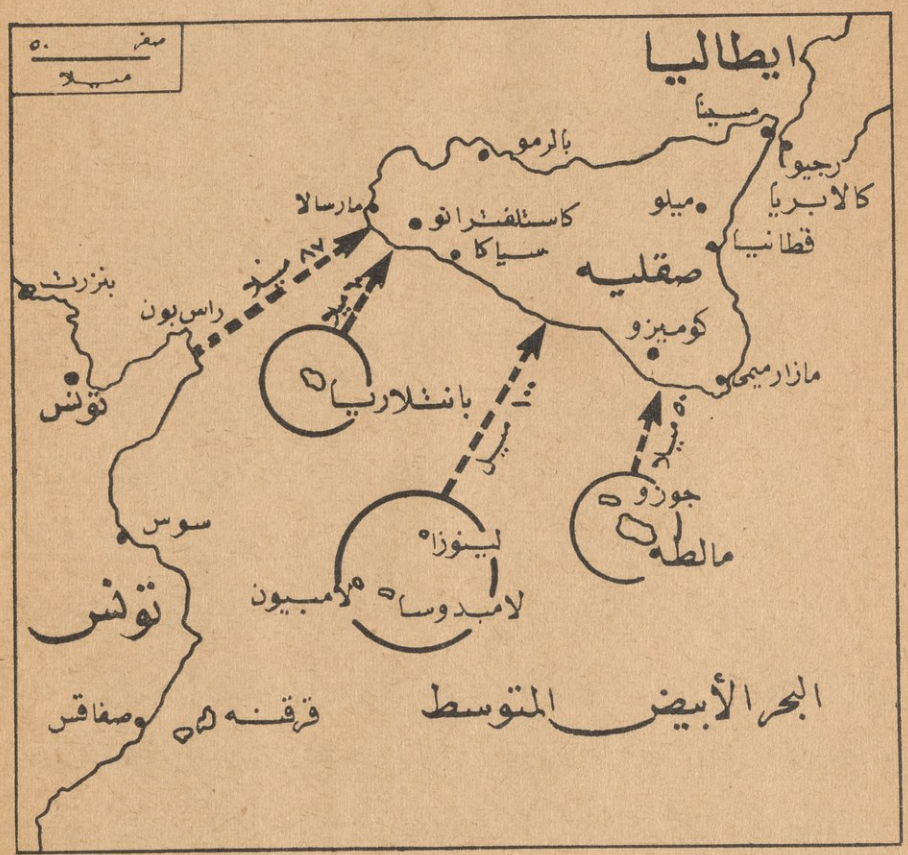

غزو جزيرة صقلية

وجزيرة صقلية تعد أعظم وأغنى جزر البحر المتوسط ، وتبلغ مساحتها ٩٩٣٥ ميلا مربعاً وطول ساحلها الشرقى ١٩٠ ميلا وطولها من الجنوب ١٤٥ ميلا ومن الشمال ٢١٥ ميلا ، وأرضها صخرية بركانية غنية بالثروات المعدنية ، وهى صالحة للأعمال الدفاعية ولذلك هاجمتها الطائرات هجوماً شديداً لتدمير دفاعاتها وتخريب مطاراتها .

وقد قدّرت قوات المحور فى صقلية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف مقاتل هم جنود الجيش السادس الايطالى الذى يقوده الجنرال جوزونى وقد انضم إليه عشرة آلاف من الألمان وعدد من الدبابات والمدافع .

وعند ما بدأت عمليات إنزال الجنود أذاع راديو روما أن القرار الحاسم فيما يتعلق بحياة إيطاليا أو استعبادها وفيما يتعلق بالحرب كلها سيتخذ على سواحل صقلية ، والايطاليون جميعاً واثقون بأنه فى وقت قصير سيقع آخر جندى للعدو قتيلا على سواحل إيطاليا ! .

وقد سبق نزول الحلفاء فى صقلية قيام عدد من جنود المظلات الأمريكيين والبريطانيين بالهبوط إليها مع عدد من جنود الطائرات الشراعية ، لشل قواعد المحور وتحطيم كل هجوم جوى مضاد ، وقد تمت هذه العمليات بنجاح تام فلم تصادف الطائرات الشراعية وطائرات نقل الجنود أية مقاومة من الجو ، ولو أنها استهدفت لنيران ضعيفة من المدافع المضادة للطائرات . . وقد أعلن أن إنزال جنود المظلات والجنود الذين تقلهم الطائرات فى صقلية يُعد من أكبر الأعمال التى تمت من نوعها بعد عملية كريت .

وبعد ساعات نزلت قوات الحلفاء إلى الشاطىء تحت ستار عاصفة شديدة من نيران الأسطول ، وقد استخدم الچنرال إيزنهاور ألف طائرة للقيام بالهجوم الجوى ولتأييد العمليات البحرية والبرية ، وأشرك فى غزو صقلية وحدات من الجيش الثامن مع وحدات من الجيش الخامس الأمريكى ، وهى قوات مدربة تركت وراءها ذكريات حربية مجيدة فى شمال أفريقيا .

وقد تحرك أسطول الغزو من مالطة وأفريقيا الشمالية ، وتم إنزال الجنود فى نقط متعددة على جانبى طرف الجزيرة الجنوبى الشرقى ، فزحف البريطانيون شمالاً بقصد الاستيلاء على سيراكوز وقطانيا وبقية الجزء الشمالى الشرقى ، وزحف الأمريكيون والكنديون على الساحل الجنوبى شطر اجريجنتو قاصدين التقدم نحو الشمال الشرقى للاستيلاء على باليرمو ومسينا ، على أن يلتقى الجمعان ويباشرا احتلال الجزيرة وتحريرها .

وكان نشاط سلاح الجو الملكى والطائرات المتحالفة بالغاً حده فى كسب المعركه الجوية وحماية أسطول الغزو ومعاونة الأعمال الحربية المختلفة ،وقد بدأ دور الطائرات ضد صقلية منذ سقوط تونس، فكانت القاذفات الجبارة تلقى أحمالها الفتاكة على الأهداف العسكرية الجوية نهاراً وليلاً فمزقت خطوط المواصلات فى الجزيرة شر ممزق ، ولم يقتصر الضرب من الجو على صقلية وحدها بل شمل إيطاليا الجنوبية أيضا ،

فدمرت السكك الحديدية والمرافىء والموانى ومستودعات الذخائر ومخازن البترول ، وبذلك تداعى النظام الدفاعى الايطالى عن صقلية وعجز جنود المحور عن الحصول على المؤن والنجدات الكافية .

أما الأسطول فقام بأعمال مجيدة لم يكن من الممكن أن تتم الحملة بدونها ، ليس فى نقل الجنود والأسلحة فحسب — وقد اشترك فيها ثلاثة آلاف سفينة — بل كان على القوات البحرية أن تضمن سلامة العبور لنحو مائتى ألف رجل ، فاذا تم إنزالهم إلى الشاطىء بدأ الأسطول معركة جديدة ضد الاستحكامات الساحلية ، مساعدة للحملة وحماية لظهرها .

وبهذا لم يكن غزو صقلية من العمليات المتواضعة ، وإنما كان حادثا تاريخياً حافلاً ، ومشروعاً ضخماً تضافرت فيه القوى الجوية والبحرية والبرية بأسلوب ممتاز .

وكان أول الأوامر التى صدرت للقوات هو أن تستولى عنوة على الشواطىء فاندفعت الدبابات من صنادل الغزو وقضت على المقاومات الساحلية وكسبت معركة الشاطئ ، ثم بدأت المهمة الجسيمة فى انزال المعدات الحربية ، فى حين كانت المعركة الجويه على أشدها ، وكانت أوكار المدفعيات التى عزّزت تمتد على طول التلال قبالة الشاطئ ، فشرعت دبابات الحلفاء فى الهجوم وحاولت قوات المحور مراراً لا تحصى أن توقف زحفها ، وأخذ الخط يتراجع إلى الوراء وقتاً بعد وقت حتى

تم عبور الخطوط الدفاعية الأولى ، وانتقل القتال إلى العراء . . .

ومزقت الرعود الصادرة من مدافع الحلفاء ستار السكينة المسدل وانهالت أطنان من الفولاذ على مراكز الدفاع فى المدن التى شرعت قوات الحلفاء فى احتلالها مدينة بعد مدينة على قاعدة التسليم بلا قيد ولا شرط .

وكانت قيادة المحور تدرك أهمية المعارك الدائرة فى صقلية وتعرف الصعوبات العظيمة التى تقوم أمامها فى كل مكان فى أوربا إذا أخفقت فى المعارك الأولى ، وكان الرؤساء يؤكدون أن قلعة أوربا لا يمكن أن تمس بسوء ، وأن الجيوش التى تنزل إلى البر سترقد عنده إلى الأبد ! ولهذا نشبت المعارك العنيفة وحدث تراشق وحشى وقتال فاجع وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الحرب يمكن أن توصف بأنها بداية النهاية .

وكأنما كانت الضربة الأولى التى سددتها قوات الحلفاء بمثابة الضربة القاصمة لخطط الفاشست فاضطربت شئون الدفاع ووهنت قوى المدافعين ، وأخذ خط الحلفاء يتحرك إلى الأمام بسرعة حتى بلغ ثلاثين ميلا فى منتصف يوليو — وهى مساحة تبلغ عشر الجزيرة — واستسلمت عدة مدن هامة منها سيراكوز وبالاتسونو وراجوزا واوغستا وفلوريديا وبلغ عدد الأسرى ١٢ ألفاً معظمهم من الايطاليين ، وغنم الحلفاء كمية كبيرة من الأسلحة والمعدات الحربية .

وفى السابع عشر من شهر يوليو صدر بلاغ الحلفاء وفيه خبر

استيلاء الجيش السابع على أجريجنتو ، وبذلك أصبح فى أيدى الحلفاء ميناء جديد لإنزال الأسلحة والمعدات ، وقاعدة للأعمال الحربية فى غرب الجزيرة .. هذا بينما كانت دبابات الجيش الثامن تدخل ضواحي مدينة قطانيا من ثلاث جهات ، وكانت قنابل البريطانيين تدك الطريق الساحلى بين قطانيا ومسينا لقطع خط الرجعة على القوات المدافعة ، ومضت بارجة بريطانية إلى خليج قطانيا فأطلقت بطارياتها على الشاطىء بقصد تدمير استحكامات المحور ومراكزه الساحلية .. وبذلك كان الضغط يشتد على قطانيا براً وبحراً حتى بلغ حده الأقصى ، وكان الحلفاء بوصولهم إلى هذا الخط بين أجريجنتو وقطانيا قد وضعوا أيديهم على ثلث مساحة الجزيرة

وقد واجهت جيوش الحلفاء مقاومة عنيفة وخصوصاً من فرقة هيرمان جورنج التى كانت تعمل فى ساحة الجيش الثامن ، ولذلك كان القتال الرهيب يتقدم إلى الأمام ببطء شديد وبتكاليف باهظة، واستطاع مونتجمرى بمشقة أن يأخذ طريقه إلى قلب المدينة بينما كان الأسطول يعاونه بمواصلة قذف قنابله على الطريق الساحلى ويسدد نيرانه على المراكز المنيعة فى جبال اثنا ، وكانت قاذفات القنابل المسيطرة على سماء المعركة تهاجم المطارات وتدك الأهداف الحربية وتساعد العمليات البرية أينما كانت

وكان التعاون الوثيق المنتظم الذى عرفنا أثره فى معارك أفريقيا

الشمالية مصدر قوة الحلفاء ومبعث الخطر الشديد على خصومهم ، فأخذ الأمل فى إنقاذ صقلية من براثن الغزو يتلاشى شيئاً فشيئاً وبدت الحقائق الخطيرة تظهر بوضوح ، ولم تكن المراكز الدفاعية هى التى تتداعى وحدها وإنما روح الدفاع أيضا كانت تتداعى ، وبدأ فصل الملل والوساوس فى نفوس المحوريين ، محاربين ومدنيين ، إن لم نقل إنه بدأ فى شمال أفريقيا ، وأخذت مظاهر الغضب على أولى الأمر تظهر بجلاء ، وبات واضحاً أن انقلابات خطيرة واحداثاً عظمى توشك أن تحدث ، وأن البناء الشامخ إذا لم يكن له أساس قوى لا يلبث حتى يهوى .

ولسنا بسبيل الخوض فى موضوعات سياسية مادمنا نعنى بالمسائل الحربية وحدها ، ولكن الشىء الجدير بالذكر والتنبيه هو أنه من الضرورى أن يكون للجندى هدف فى الحرب .. أما أن يساق إلى قتال لا يفهم أغراضه ولا يحس قدسيته فهو أمر ينتهى دائما بالإخفاق التام ، وهذا موضوع ليس للهزيمة العسكرية فيه كل الشأن ، وما لم تكن لدى الجنود والمدنيين روح معنوية قوية وثقة معقولة بأهداف الحرب واطمئنان إلى القادة والحكام فان القتال يفشل والكارثة تحل ..

ولهذا لم يستخف متتبعو الأخبار حين صارحهم المراقبون الحربيون بخطورة الحالة فى إيطاليا ، وحين تحدث إليهم رجل معروف بالحصافة وبعد الرأى كالمارشال سمطس بأن سقوط إيطاليا ليس ببعيد ، وقد بنى هؤلاء آراءهم على الحقائق الملموسة والظواهر المادية ، فقد كان

ملحوظا بجلاء أن الاستعدادات الإيطالية لم تكن معدة لحرب طويلة الأمد ، وأن حالة التسليح كانت رديئة لا تتناسب مع الأنواع الممتازة ولا تتطاول إلى الأرقام الهائلة التى سجلتها أسلحة الحلفاء ، كما أن الهزائم المريرة التى تعرضت لها القوات الإيطالية فى اليونان والحبشة وشمال أفريقيا قد دفعت بالبقية الباقية من الأمل فى صدور الإيطاليين ، وأخيراً ختمت هذه السلسلة من المآسى بالاندحارات النهائية فى صقلية

وقد بلغ عدد الأسرى من الإيطاليين فى معركة صقلية أربعين ألفا ومن الملاحظات التى سجلها المراقبون الحربيون أن الأسرى الإيطاليين كانوا فى حالة فزع شديد وإقلال من ناحيـة الأسلحة والمعدات وأنهم كانوا يشكون من القيادة الألمانية التى دأبت على احتجاز الأماكن المناسبة والمعدات والمواصلات للالمان ، هذا بينما كان الأسرى الألمان يشكون من « هؤلاء الذين لا يفهموننا . . فهم دائما يخذلوننا ، ولا يقاتلون معنا بعزيمة دفاعاً عن بلادهم . . »

وهذه كانت أبرز علامات النهاية ! فالروح المعنوية هى آخر ما يبقى للجندى من أسلحة الحرب ، ولهذا لم تمض عشرة أيام على بدء حملة صقلية حتى كان الحلفاء قد أتموا احتلال أكثر من ثلثى الجزيرة ، ودخلت القوات الأمريكية « بالرمو » العاصمة يوم ٢٣ يوليو ولم يبق من صقلية فى يد المحور سوى الركن القريب من ايطاليا

وبالاستيلاء على العاصمة ، وهى المركز الثقافى والسياسى فى

الجزيرة والميناء الرئيسى تغير الموقف الاستراتيجى بأسره ، وأصبح الايطاليون وحلفاؤهم محصورين فى الركن الشمالى الشرقى ، ولم يعد للمحور سوى ميناء مسينا ، الذى كان الخطر يتهدده من الجو .. وأصبح واضحاً أن سقوط بالرمو هو بمثابة فقدان الجزيرة ولم يبق سوى عملية تطهير أخيرة .

وفى اليوم التالى لسقوط العاصمة وقع الحدث المنتظر ..

فقد انهار صرح الفاشية وسقط موسلينى وتولى ملك ايطاليا بنفسه قيادة جميع القوات المسلحة ، فتحدث إلى شعبه عن « الجروح الخطيرة التى مزقت أرض الوطن » وأعلن أنه أعفى موسلينى من واجباته كرئيس للحكومة ورئيس للوزارة ووزير للدولة وعين خلفاً له المارشال بادوليو .. فبدأت إيطاليا عهداً جديداً .

ويكفى أن نقول عن ذلك الحادث السياسى التاريخى أنه جاء إيذاناً بانهيار ايطاليا من الناحية الحربية وتغيير اتجاهها السياسى

وقد حدث هذا الانقلاب فى كيان الدولة الايطالية فى الوقت الذى كانت معركة صقلية فى نهايتها ، وكانت قوات المحور الباقية تدافع فى جبل اثنا ، فى محاولة أخيرة ، وهى محاصرة فى خمس الجزيرة ، وكان خط دفاعها يمتد من سان ستفانو (على الساحل الشمالى الشرقى) إلى جنوب قطانيا ، وفى هذا الخط كان الألمان يدافعون على طول المنطقة الجنوبية والايطاليون يدافعون عن مضيق مسينا ويعتمدون فى أعمالهم

الدفاعية على جبل اثنا ونهر ديتانيو ، الذى أقاموا خنادقهم ودفاعاتهم على ضفافه الشمالية

وكانت الامدادات لاتزال تصل إلى الألمان ، الذين كانت قوتهم تتألف من فرقة الدبابات الخامسة عشرة والفرقة ٢٩ وفرقة هرمان جورنج ، ولكن هذه القوات كانت فيما يشبه المصيدة التى يتقدم نحوها جنود الحلفاء من جميع ساحات القتال ، وخصوصاً القوات الأمريكية التى تتقدم إلى مسينا

. . وقال مونتجمرى :

« إن صقلية ضاقت ذرعا بالفاشست والنازى ، والنهاية جاءت »

وكان ذلك فى ١٦ أغسطس حين وصلت الفرقة الثالثة الأمريكية إلى أطراف مدينة مسينا ، وحين وصل الجيش الثامن إلى سان تريزا دى ريقا ، بينما قام الفدائيون بحركة جريئة فنزلوا إلى البر جنوب مسينا ، وزحف الجيش الأمريكى السابع إلى أبوابها . . وكانت مسينا هى آخر معقل للمحور فطوق الزحف عنقها من جميع الجهات فاستسلمت فى صباح ١٧ أغسطس

وهكذا تم غزو صقلية ، قلعة أوربا الأمامية

وانتهت هذه المرحلة من مراحل القتال العنيف بعد أن استمرت زهاء ستة أسابيع فى البر والبحر والجو ، وكان قتالا فذاً ذا نتائج خطيرة

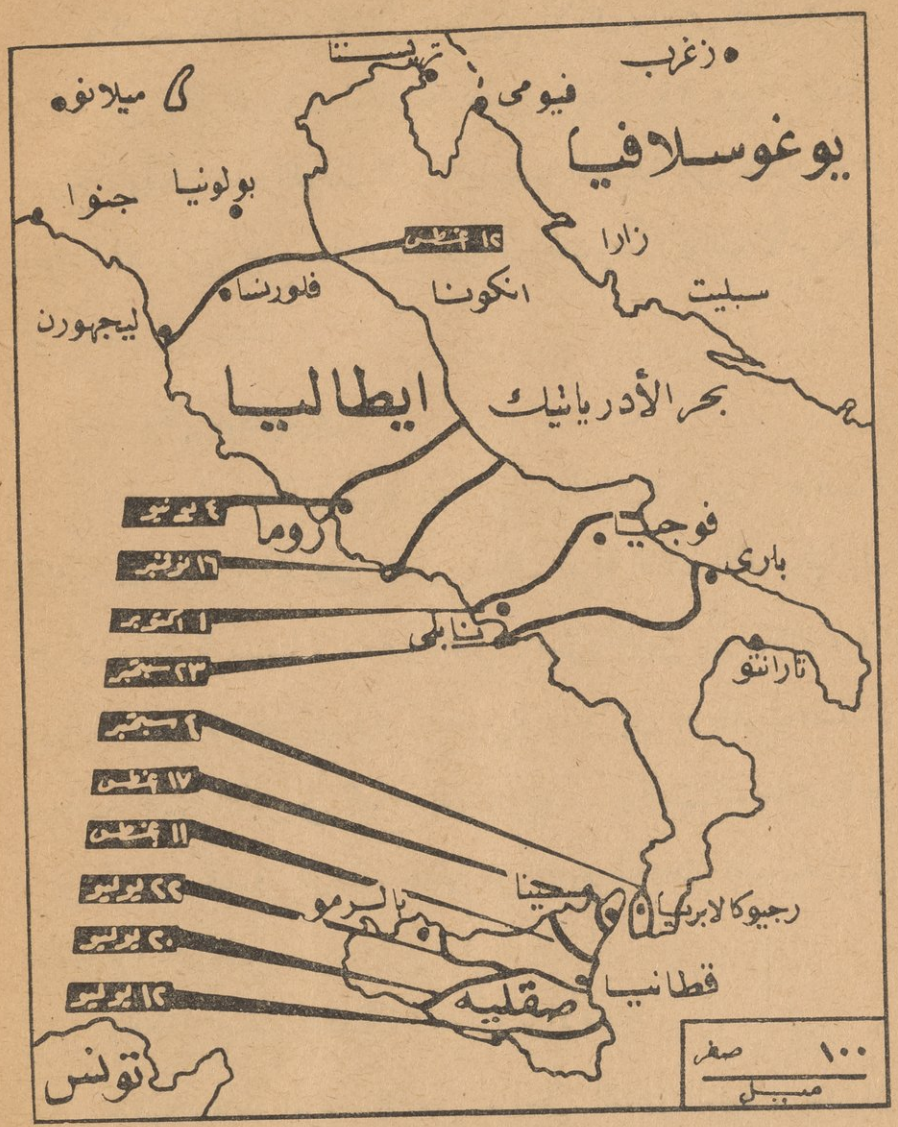

هلموا إلى ايطاليا . . !

الهجوم على إيطاليا

بدأ بناء إيطاليا الحربى يتصدع منذ أصيبت قواتها فى الحبشة واليونان ولوبيا بأضرار جسيمة عميقة ، وأنزلت بها الضربات المدمرة والهزائم الماحقة ، فقد دحر الجيش وتوارى الأسطول وتلاشت سمعة إيطاليا كدولة فى الصف الأول . . ثم انهار النظام الفاشستى وطويت صفحة من تاريخ إيطاليا ، وتغير الاتجاه السياسى واختلفت الأهداف الحربية ، وبدأت إيطاليا تتحرك فى طريق جـديد ، ولم يكن ذلك التحول الخطير بسبب ثورة بسيطة من بعض الأفراد الذين يجيدون تدبير المؤامرات أو بسبب فتنة من الجماعات الثورية التى تسعى لقلب نظام الحكم ، وإنما كان موجة استياء وعصيان طغت على القسم الأكبر من طبقات الأمة والجيش واستحوذت عليهما .

وبدأ بناء المحور الحربى يتصدع حين تخاذلت إيطاليا وأعيت الحيلة رجال الحكم عن الاستمرار فى الحرب وأضعفت الأحداث روح المقاومة فأشاحت الأمة الإيطالية بوجهها عن الطريق الدموى الرهيب والتمست المحافظة على كيانها و إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح والمنشآت بعد أن فقدت الأمل فى حرب قصيرة وفهمت أن حليفتها لاتستطيع كسب

الحرب بعد ماوقع من أحداث قلبت ظهر المجن ، وكانت الهزائم المتوالية فى الميدان الروسى وفى شمال أفريقيا قد أضعفت هيبة ألمانيا فى نظر الإيطاليين ، ومال الرأى العام إلى أن الخطر الماحق يحيط بقوات المحور و ببلاد المحور فى جميع ميادين القتال .

ولذلك ما أن وثبت قوات الحلفاء وثبتها المظفرة إلى صقلية ووقفت بأبواب إيطاليا حتى زادت ثقة المراقبين الحربيين فى انهيار المحور فإن إيطاليا لم تعد قادرة على تحمل نكبات جديدة ، ولهذا أخذ الحلفاء يعملون بهمة وسرعة وأصبحت إيطاليا هدفهم الذى تعبأ له القوى وتحشد الحشود وكان ذلك إيذاناً باقتراب النهاية .

وليس يعنينا من هذه الأنباء نواحيها السياسية الخطيرة بل يعنينا ناحية اتصالها بالمجهود الحربى ، فإن مرحلة جديدة قد بدأت و بدأ معها تحول وانقلاب فأصبحت أمنية الشعب الإيطالى تختلف عما عرف من قبل ، واتجهت رغبة إيطاليا إلى التخلص من شركة المحور والنجاة من كوارث الحرب والتخلص من ذلك الطريق أملا فى سلوك طريق آخر يكون أكثر أمناً وأكثر تهيؤاً لإصلاح ما طرأ من الخلل فى حالة البلاد ، والتأهب للسير فى موكب النصر مع المنتصرين أملا فى أخذ مكان أفضل فى أوربا الجديدة .

و بدأت الجهود السياسية التى تدعمها الانتصارات الحربية فى صقلية والغارات الجوية العنيفة على إيطاليا تمهد الطريق فأذاع الحلفاء

نداءات إلى الشعب الإيطالى بالدعوة إلى الاستسلام مع عرض شروط معقولة للهدنة و إعادة مئات الألوف من الأسرى الإيطاليين .

وكان سقوط الفاشية قد أوجد استعداداً نفسياً وجواً ملائماً لوقف القتال ، ولهذا لم يكد بادوليو يتولى الحكم و يمضى فى إدارة شئونه عدة أيام حتى ظهرت أهمية هذا الانقلاب وأهدافه فقد وضع الرئيس الجديد حداً للقتال وسعى إلى طلب شروط الهدنة ، وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية برقية له جاء فيها : «إن استسلام إيطاليا يرجع إلى انهيار الدفاع الإيطالى ، و إلى تقدم زحف الحلفاء الذى لم يمكن صده و إلى شل حركة الصناعة ونفاد الموارد وتدمير السكك الحديدية و إغراق سفن النقل..»

وعلى أثر استسلام إيطاليا واتفاق حكومتها الجديدة على شروط الهدنة مع الحلفاء شرع الأسطول الإيطالى يتجه إلى المراكز التى أشير إليها فى اتفاقات الهدنة ، ففى صباح ١٦ سبتمبر وصلت إلى الاسكندرية عشر سفن حربيـة قادمة من شرق البحر المتوسط وهى تشمل بارجتين وأربع طرادات وأربع مدمرات تحت قيادة الرير أميرال أوليفيا ، كما أعلن أن ثمانى وثلاثين وحدة من الأسطول الإيطالى وصلت إلى مالطة وهى مؤلفة من أربع بوارج وسبع طرادات وثلاث عشرة مدمرة وأربعة عشر غواصة .

وكانت الخطوة الثانية فى استكمال الانقلاب الإيطالى هى إعلان إيطاليا الحرب على المانيا فى الثالث عشر من سبتمبر ، وعلى أثر ذلك

اعترفت بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا ، فى بيان مشترك ، بأن إيطاليا « دولة زميلة محاربة » .

وقد أذاع بادوليو قرار إعلان الحرب الذى جاء فيه : « لن يكون فى إيطاليا سلام مادام فى أرض الوطن المانى واحد، فيجب أن نسير جنباً إلى جنب مع أصدقائنا من رجال الولايات المتحدة و بريطانيا العظمى وجميع الأمم الحرة . . أيها الإيطاليون : أبلغكم أن صاحب الجلالة الملك قد عهد إلىّ أن أعلن اليوم الحرب ضد المانيا . . »

وكان ذلك نتيجة طبيعية للحوادث التى توالت على إيطاليا منذ سقطت الفاشية واختفى زعماؤها عن مسرح الحكم . ولم يكن هناك بد من إعلان الحرب لعدة أسباب داخلية ودولية ، تتلخص الأولى فى «سوء معاملة الألمان للايطاليين بعد خروجهم على موسوليني» وترمى الثانية « إلى تخفيف وقع النكبة ووطأة نتائجها على إيطاليا ومحاولة الوصول إلى شروط صلح تفيد منها إيطاليا فتعطى مكاناً مناسباً فى المستقبل وتصبح إلى جانب الشعوب الحرة كرغبة الشعب وشعوره الحقيقى » .

وقد جاء الحدث الفاصل فى مصير إيطاليا حين خطت جيوش بريطانيا وأمريكا إلى الأراضى الإيطالية . . . وكانت لحظات تاريخية ذات شأن خطير فى مجرى الحرب وفى مستقبل العالم ، ووضع الحلفاء أقدامهم على أرض أوربا لأول مرة منذ جلائهم عن دنكرك .

وفى اليوم الرابع من شهر سبتمبر ١٩٤٣ صدر البلاغ الرسمى عن نزول الحلفاء فى إيطاليا وقد جاء فيه : « استأنفت قوات الحلفاء هجومها بقيادة الجنرال إيزنهاور فقامت قوات الجيش الثامن البريطانية والكندية تؤيدها قوات الحلفاء البحرية والجوية بهجوم عبر مضيق مسينا ونزلت فى إيطاليا فى ساعة مبكرة من صباح اليوم (٤ سبتمبر) ومهدت مدافع الجيش الثامن الضخمة السبيل لقوات الغزو بستار هائل من النيران ، وقبل أن تنزل القوات ضرب الأسطول البريطانى الشاطىء الإيطالى مدة طويلة » .

وقد مهد للغزو الأول لساحل أوربا بغارات جوية عنيفة ثم تحرك أسطول ضخم لنقل الجنود إلى الشاطىء وتمت عملية انزال الجنود بدقة عجيبة ، وكانت طائرات المحور تحاول عرقلة هذه العمليات ولكنها استهدفت لاعتداء مروع من طائرات الحلفاء التى سرعان ما أخذت بزمام الموقف وسيطرت على جو المعركة .

ومن الملاحظ أن كثيرين من متتبعى أخبار الحرب لا يعنون بشىء قدر عنايتهم بأخبار المعارك البرية وقلما يلقون بالهم إلى عدة عناصر أخرى ذات أثر خطير فى سير القتال ، وقليلا ما يلتفتون لدراسة العمليات البحرية أو أثر الطيران فى المعركة المحتدمة ، فالنجاح فى عمليات الحرب الحاضرة لم يكن من السهل احرازه بغير ذلك التعاون الوثيق الذى يضم جهود قوات البر والبحر والجو ، ولا ريب أن الدور الذى يقوم به

الأسطول هو دور أساسى متعدد وجوه الأهمية ، فالسفن الناقلة للمصفحات وحاملات الجنود وكاسحات الألغام والطرادات والمدمرات وزوارق التعدية ومناطيد الوقاية وغيرها من الأسلحة والمعدات التى يشتمل عليها الأسطول إنما تقوم بعمليات هامة جداً فى التمهيد للغزو وفى معاونة القوات البرية .

فنقل الجنود والمعدات من شاطئ لآخر عمل كبير يحتاج إلى تدابير دقيقة ، وترتيبات ومعدات ، ووقاية مستمرة من الجو ومن البحر ، ولذلك تبدأ كاسحات الألغام بتطهير المياة واخلائها من الفخاخ والألغام ، وتأخذ الطرادات والمدمرات فى التجول وتدمير ما تصادفه من الأسلحه البحرية ، وتجول الزوارق المسلحة بين المراكب كبوليس المرور للارشاد عن أماكن الرسو ، وتقف المناطيد الجوفاء الواقية على ارتفاع شاهق ساهرة على سلامة الحملة ، ويعمل رجال المدفعية المضادة للطائرات بنشاط ويقاضون طائرات المحور الحساب ، كما تحتاج عملية انزال الجنود إلى البر واجبات أخرى كحماية القوات واطلاق النيران على المراكز الساحية ، ومناهضة طائرات العدو ، ويتبع ذلك انزال المعدات إلى البر وتمهيد الساحل ، ويجرى أثناء ذلك التراشق بالمدفعية بينما تقام رءوس الكبارى ، ويحدث الأخذ والرد ، وتدور رحى القتال .

ولا ينتهى دور الأسطول عند انزال قوات الغزو ولكنه يستمر

فى النهوض بأعباء أخرى منها إحضار النجدات والإمدادات والمؤن على اختلاف أنواعها وتأمين مياه الشاطئ والقيام بالأعمال المساعدة للقوات البرية بواسطة مدافعه القوية .

ومما هو جدير بالملاحظة والتسجيل أن الأعمال الحربية التى بدأت فى إيطاليا قد قوبلت بتسليم مطبق بفعل القدر ، وكان الإيمان ضعيفا فى صد الهجوم ، كما كانت المقاومة على الشاطئ ضعيفة فاكتسحت وتراجعت إلى الداخل بنيران شديدة من المدافع التى كانت تطلق عبر ممر مسينا .

ولم تستخدم دبابات أو سيارات مدرعة لصد الهجوم واكتفى بوضع مدفعية قوية غير أنها لم تصمد أمام نيران الحلفاء ، وقد كان منتظرا أن يقابل الحلفاء بمقاومات شديدة فان أرض النزول — فى كلابريا — ذات جبال عالية شديدة الانحدار ، وتتخللها الآجام والغابات ، فهى أرض صالحة للدفاع وإيقاف الزحف .

وقد حدث نزول الحلفاء فى ثلاثة أماكن من الشاطئ الإيطالى ، واتجهت القوات الرئيسية إلى ناحيتين : چيوفانى وريجيو ، وتم الاستيلاء على عدة مدن وأسر عدد كبير من جنود المحور أغلبهم من الايطاليين ، وقد كانت المقاومة « إيطالية» ولو أن ست عشرة فرقة المانية يبلغ عدد أفرادها ٣٠٠ الف مقاتل كانت فى الطريق — على حد ما قالت الأنباء الألمانية — للدفاع عن إيطاليا .

وبعد يومين على بدء العمليات كانت أربعون ميلا من الأراضى الإيطالية — من بانيارا إلى مليتو — قد أصبحت فى قبضة الحلفاء الذين كانوا يتقدمون بسرعة ، تقدما بغير معارك ، حتى تم إخلاء القسم الجنوبى من كلابريا ووقع فى الأسر ثلاثة آلاف جندى ، وأسلحة ومهمات شتى .

وكانت قوات الحلفاء تتضمن الجيشين الثامن والخامس ، والجيش الثامن هو مجموعة القوات التى حنكتها التجارب فى ميادين القتال الصحراوية والذى دمر قوات المحور فى شمال افريقيا ، وقد رزقه الله قائداً ممتازاً له مقدرة مشهورة فى الحرب ، وهو الجنرال مونتجمرى . أما الجيش الخامس الأمريكى فقد اشترك فى عمليات تونس ، وهو تحت إمرة الجنرال مارك كلارك ، من القادة المتسمين بالجرأة والحصافة .

وكان الجيش الثامن يعمل فى جبهة تارنتو ويواصل زحفه شمالا بينما أخذ الجيش الخامس يعمل فى جبهة ساليرنو ، وقد قضى أربعة أيام منذ نزوله إلى الشاطئ فى عمليات دفاعية صد فيها كرات الألمان حتى جاءته نجدات قوية عززت نقطة ارتكازه ، وكانت معركة ساليرنو هى المعركة الافتتاحية الكبيرة فى حملة إيطاليا ، وقد حلت بالطرفين فى أثنائها خسائر كبيرة حيث كانت القوة العددية متكافئة تقريباً ، وكان الألمان وحلفاؤهم يتمتعون بميزة الخطوط الداخلية وميزة النجدات السريعة مما زاد فى شدة المقاومة فمالت المعركة بقسوة على الأمريكيين الذين كان

المارشال كسلرنج — القائد الألمانى العام فى ميدان ايطاليا — يدفع نحوهم ست فرق ألمانية .

وقد اشترك أسطول الحلفاء فى مؤازرة العمليات الحربية فى ساليرنو بتصويب مدافعه على مواقع العدو ومراكز المقاومة ومحتشدات النقل وكل شىء يقع داخل مرمى مدافعه ، ويدفع بقنابله أفواج الدبابات الألمانية إلى الوراء كلما حاولت شق طريقها إلى نقطة الارتكاز ، وهكذا برهنت هذه العمليات الناجحة على أهمية التعاون بين الأسلحة .

ونجحت الجهود الجبارة التى بذلها رجال الجيش الخامس لزحزحة الألمان إلى الوراء وإرجاعهم إلى خط خلفى ، وتم استيلاؤهم على باتيباليا والفاڤيلا ، والأولى مفتاح نقط المواصلات الحديدية ، والثانية مركز حربى هام ، وفى هذه الأثناء كان الجنرال مونتجمرى يقوم بزحف سريع فجائى لاختراق الجبال الواقعة شرقى ساليرنو راميا بذلك إلى طى جناح الألمان مما اضطر كسلرنج إلى التراجع بجناحه الجنوبى ، فتبعه الجيش الثامن بمطاردة سريعة لا تترك مجالاً للتدمير أو لعمليات التعطيل ، واستولى أثناء تقدمه على مدينة بوكنزا ، بينما كان الجيش الخامس قد استعاد أوضاعه لمعاودة التقدم ، وأخذ الجيشان يستعدان لمعركة نابولى .

واستطاع الجيش الخامس — بعد تحركات شاقة وقتال عنيف — أن يدخل مدينة فوجيا — وهى ملتقى طرق عديدة وقاعدة جوية هامة

تقع على بعد ٨٠ ميلا شمال شرقى نابولى — وذلك يوم ٢٨ سبتمبر . وقد كلفت المعركة من أجل « فوجيا » الطرفين خسائر فادحة . أما السبب فى هزيمة الألمان وجلائهم عن المدينة فكان قلة عدد القوات المدافعة نسبياً ، والتلف الكبير الذى أصاب وسائل النقل من جراء الغارات الجوية العنيفة .

وأخيراً ، وبعد قتال فاجع ، دخلت قوات الحلفاء نابولى يوم أول أكتوبر ، وكانت هذه المدينة التاريخية الشهيرة قد دمرت عن آخرها وأصبحت أطلالاً ، وأخذ الجيش الخامس يتبع القوات المرتدة شمالى نابولى ، والجيش الثامن يواصل تقدمه غربى سان سيفيرنو ، وأصبحت قوات كيسلرنج محصورة بين زحف الجيشين ، وهى تقاوم مقاومة عنفية لصد الزحف عن روما ، التى أقبلت ساعتها !

وفى الطريق إلى روما حدثت عدة وقفات طويلة تخللتها المعارك العنيفة ، كمعركة فولتورنو التى وقعت حين خفت قوات الجيش الخامس لعبور النهر ، فحشد الفريقان قواتهما على الضفتين وتأهبا لخوض معركة حاسمة استطاع الجيش الخامس أن يجنى ثمراتها ويتم عبور النهر عند نقطة تبعد ٢٠ ميلا شمالى نابولى ، هذا بينما استطاع الجيش الثامن أن يرد فلول الفرقة الألمانية المصفحة ويستمر فى زحفه شمالا فى طريق الساحل الشرقى ويحتل مدينة بعد أخرى .

وبذلك كانت أربع قوات تتقدم نحو العاصمة الإيطالية وهى:

الجيش الثامن على طريق فوجيا — روما ، وقوة بريطانية تزحف من ترمولى ، والجيش الخامس الذى انتصر فى فولتورنو وقوات أخرى تعد بمثابة جناح أيمن للجيش الخامس تزحف فى وديان جبال الأبنين ، وكانت ثقة الحلفاء بالفوز كبيرة على الرغم من الصعوبات التى كانت تكتنف طرق الزحف ، واستطاع الجنرال مونتجمرى أن يصرح فى الخامس والعشرين من شهر اكتوبر بأنه « إذا كان هناك شىء مؤكد فى هذه الحياة فهو أننا سنكسب الحرب ، أن النهاية قريبة والمراحل النهائية قد تكون صعبة عصية ولكنها مؤكدة النجاح . . »

وقد قدر الجنرال سير هارولد الكسندر — الذى ألقيت فى يده مقاليد القيادة العامة للحلفاء فى ميدان إيطاليا — قوة الجيش الألمانى المواجه له بأربعين فرقة ، وبذلك لم يكن غريباً أن تكون المقاومة على أشدها وأن تكون الطرق إلى روما محفوفة بالمكاره ، وعلى الرغم من أن العمليات الحربية كانت تتقدم إلى الشمال شيئاً فشيئاً إلا أن المعارك كانت تصب على الطرفين ويلاتها ، وكان كسلرنج يسعى ما وسعه الجهد لإيقاف الزحف ليتسنى له الاحتفاظ بروما وليعطى بقية قواته فرصة الاستعداد و إعادة التنظيم .

ومنذ أن استولت قوات الحلفاء على نابولى فى شهر اكتوبر بدا أن الزحف قد خفت سرعته وأن المقاومة قد أخذت فى الاشتداد ، وكان سبب ذلك أمرين : سوء الأحوال الجوية فى هذه الفترة — على

المارشال الكسندر

مارك كلارك
قائد الجيش الخامس الأمريكى

اوليفر ليز
قائد الجيش الثامن البريطانى

قواد الحملة الايطالية

خلاف المعتاد ، وهو مصادفة غريبة حقاً — ولأن الألمان اجتذبوا إلى إيطاليا نجدات قوية وقرروا بذل أقصى جهد للاحتفاظ بروما ، وشرعوا منذ شهر اكتوبر يرسلون عدداً من فرقهم إلى جنوب وادى نهر البو وأنشأوا خطاً شتوياً جنوب روما لمواجهة وعرقلة زحف الجيش الخامس والثامن اللذين كان يحركهما الجنرال الكسندر فى مواجهة أرض وعرة كثيرة الجبال تعطى للمدافعين مزية السبق .

و إزاء هذه الحالة اتخذ الجنرال الكسندر قراراً جريئاً وذلك بإنزال قوة كبيرة فى انزيو حيث أقام نقطة ارتكاز ساحلية ، وكان العمل دقيقاً يفصح عن دقة الترتيبات الإدارية وحصافة الفكرة الاستراتيجية فهبط انزيو جيش كبير مجهز بعدد من المدافع والدبابات و بألوف عديدة من المركبات ، دون أن تقع مقاومات لأن العمل كان من أعمال المفاجأة والجرأة ، فلما تقدم الزحف فى تلك الساحة تطورت الحوادث وأرسل القائد الألمانى سبع فرق إضافية كى تصد ذلك الزحف وتدمر نقطة الارتكاز الساحلية وتلتقى بجنود الحلفاء إلى البحر .

وكان هذا الإجراء المضاد الذى أسرع إلى الأخذ به الفيلد مارشال البرت فون كسلرنج من الإجراآت السريعة الموفقة فاستطاع أن يوقف الزحف فى جبهـة انزيو وأن يقبض على زمام الموقف رغم محاولات الحلفاء الصادقة ، ولذلك يمكن القول بأن الدرس الذى استفاده الحلفاء من انزيو هو أن إنزال الجنود إلى البر لا يمكن أن

تُجنى ثماره قبل أن تمهد لقوات الغزو طرقها وأن تضمن إمدادها من الرجال والعتاد بسرعة و بأعداد كبيرة ، وعلى الرغم من تحرج الحالة فى جبهة انزيو فقد استطاع الجنرال الكسندر أن يواجه مشاكل الميدانين وأن يسد الثغرات حتى أتيح له أخيراً أن يكفل لقوات انزيو ما يسهل لها مهمتها و يحقق انتصارها .

فكانت هذه أعنف مرحلة من مراحل الحرب الإيطالية ، ففى ساحتى الجيشين الثامن والخامس كان القتال شاقاً مر المذاق كثير التكاليف ، وشهدت الساحات الثلاث معارك مفنية ، حيث كان للألمان ثمانية عشر فرقة ، أى قرابة نصف مليون مقاتل ، وكان للحلفاء نحو ذلك .

وقد انقضت فترة الخطر الذى كان محدقاً بالقوات المتحالفة فى ساحة انزيو وانتهت الكرات الألمانية الشديدة ، وأخذ كل من الفريقين يعجم عود الآخر حتى تمكن الحلفاء من تثبيت أقدامهم ، أما فى كاسينو فكان الحلفاء يبذلون جهداً عظيما للاستيلاء على المدينة ولتحطيم خط « چوستاف » ، وقد وصف القتال فى هذه الساحة بأنه أشد قتال عرف فى حرب البحر المتوسط من حيث القوات التى اشتبكت فيه ، وكان الألمان خلال هذه المعارك العنيفة يمتازون دائماً بمراكزهم فى المرتفعات التى كانت تيسر لهم الأشراف على حركات الجنود والدبابات ، وظلت

مدافعهم مصوبة إلى رءوس مشاة الحلفاء الهاجمين من أسفل ، من الأرض المكشوفة ، تحت المراقبة .

والمعروف أن مبادىء القتال تحتم أن تكون القوات المهاجمة متفوقة فى النيران على القوات المدافعة ، وكثيرون من رجال العسكرية يوافقون على فكرة أن أى قوة مهاجمة يجب أن تكون ثلاثة أضعاف القوة المدافعة حتى تستطيع أن تحصل على انتصار كامل .

وقد كان ثلاث أرباع كاسينو مطوقا غير أن القوات الأمريكية ، التى انتصرت فى معارك تسترعى الأنظار خلال الشهور الماضية ، ظلت عاجزة مدة شهرين عن تحطيم الخط الذى أعده الألمان بالحصون وأوكار الرشاشات فى مواقع جبلية منيعة ، ولذلك أصيب الأمريكيون بخسائر فادحة فى حملة كاسينو ، وكان القتال فى مواجهة المراكز الجبلية من أسباب استفحال الخطر الذى ألمّ بهم ، كما أن القتال فى شوارع المدينة أخذ صورة وحشية رهيبة ، وكانت انزيو أيضاً ساحة ملتهبة تدور فيها المعارك الفاجعة وتهيج فيها الحرب هيجاناً شديداً .

ومن الهجمات الصادقة التى شنها الألمان فى تلك الساحة هجمة عنيفة بدأت فى الخامس عشر من شهر فبراير سنة ١٩٤٤ تحت ستار نيران رهيبة ، وتقدمت دبابات ألمانية كبيرة خلف المشاة لتختبر خط الحلفاء وتبحث عن ثغرة للنفاذ منها ، وحدثت فى سبيل ذلك معارك عنيفة اشتبكت فيها مئات من طائرات الحلفاء وقاذفات القنابل المقاتلة ،

ووصف هجوم الألمان بالتهور والجنون لما كان يقوم به الجنود من هجمات فدائية جريئة ، باسلة ولو أنها لم تنجح فى ثلم خط الحلفاء .

وعلى الرغم من هذا الموقف الذى لم يسيطر عليه الحلفاء بعد ، يمكن القول بأن عدة أهداف عسكرية قد تحققت من الحملة وهى : —

١ — تثبيت قوات ألمانية كبيرة فى الميدان الإيطالى .

٢ — تخفيف الضغط عن روسيا .

٣ — فتح البحر المتوسط وتأمين الملاحة فيه .

٤ — إخراج إيطاليا من شركة المحور .

٥ — سيطرة الحلفاء على بحر الأدرياتيك ، وإنشاء قواعد حربية وجوية فى إيطاليا يمكن منها شن الهجوم على ألمانيا .

وقد بلغت المأساة ذروتها فى معركة إيطاليا حين واجه كيسلرنج قوات الحلفاء بسبعة عشر فرقة فى مواجهة الجيشين الثامن والخامس وخمس فرق فى نقطة الارتكاز الساحلية — فى انزيو — وألقى بهذه القوات — التى لم يسبق استخدامها بهذه الكثرة — فى محاولة أخيرة لانقاذ روما . . .

وكان القتال قد بلغ خط « أدولف هتلر » ولم يبق بين الحلفاء ومدينة روما سوى ٥١ ميلا أمام القوات الأمريكية و٢٣ ميلا من نقطة الارتكاز الساحلية ، وكانت قوات الجيش الخامس قد وصلت تراشينا — المرسى الجنوبى لخط الدفاع الألمانى — وهناك تكبد الألمان

خسائر فادحة إلى جانب خسارة ستة آلاف أسير وكانت خسائر الحلفاء بالغة أيضاً ولـكنها كانت تتناسب مع النتائج ، والحرب دائماً تسد نفقات الحرب !

وقد استطاعت قوات الحلفاء ، وهى تهاجم خط « هتلر » بعنف وشدة أن تفتح الثغرة المنشودة ، فى الوقت الذى كانت القوات الأمريكية فى تراشينا ، والبولنـدية فى بيومونتى ، والفرنسية فى مونتى لوتشيو تسيطر على الموقف فى جميع هذه الساحات .

ولم يأت شهر يونيو سنة ١٩٤٤ حتى كان خط « أدولف هتلر » قد تمزق ، وتحركت ساحة القتال إلى الشمال ، حيث انتقل الدفاع إلى خط فالمونتونى — فيلليترى ، وبدأت المعركة من أجل العاصمة تأخذ فى الاشتداد ، فقد أمر كيسلرنج قواته بالمقاومة إلى النهاية وكان الخط منيعاً فلم تكن مهمة الهجوم عليه هينة .

ولكن القوات الأمريكية تمكنت من إحراز نصر آخر ، من سلسلة الانتصارات التى صادفتها فى ميدان إيطاليا ، وذلك باختراق خط قوى التحصين قبل روما ، فقد قامت هذه القوات فى أول يونيو ، تؤيدها قوات هائلة من الطيارات والدبابات ونيران المدفعية بهجوم مفاجىء على تلال « البان » من الناحيتين الشمالية والغربية من فيلليترى ، فاقتحمت البـاب ، وكانت عملية مضنية تقتضى تسلق مرتفعات يبلغ ارتفاع بعضها ٢٥٠٠ قدم وتدافع عنها قوات صلبة ، أما

الزحف فى الساحة الساحلية ، غرب طريق انزيو — روما فقد قوبل أيضاً بمقاومات عنيفة ، ولكن وضح أن الألمان قد عجزوا عن الاحتفاظ بالمناطق التى أتموا تحصينها ووضعوا فيها أحدث الأسلحة وأشهر القوات

وفى ٣ يونيو أعلن رسميا من مركز قيادة الحلفاء أن خط المارشال كسلرنج الأخير للدفاع عن روما قد حطّم بعد توغل قوات الجيش الخامس مسافات كبيرة فى مراكزه وهى تواصل الزحف من قمة إلى قمة حتى لم يبق أمامها إلا الإنحدار على سفوح التلال المواجهة لروما ، لدخول العاصمة ، فلم تعد هناك عوائق جبلية بعد أن انهار خط الروابى ، ولذلك انسحب الألمان من المرتفعات

وقد تم اتصال الجيشين الثامن والخامس ، ودخل القتال — من أجل الاستيلاء على روما — فى دوره الأخير . . وخطب البابا داعيا أن تترك روما مفتوحة « فإن الذى يجترىء فيرفع يده على روما ، إنما يقترف جريمة قتل أمه على مشهد من العالم »

وكانت معركة روما على السلمة الأخيرة ، والكسندر يدق الباب . .

وكانت القوات الألمانية قد واجهت لطمات الحلفاء المتتابعة ، فحل بها الإعياء والألم الذى لا يتصوره العقل ، واستهدفت بصورة مستمرة لوابل من نيران البطاريات وقنابل الطائرات ليلا ونهاراً . . وبلغ الجهد حده الأقصى وأخذت هذه القوات تتراجع تدريجيا وهى تدافع دفاعا عنيفاً عن كل شبر من الأرض ، فحدث قتال مرير جداً فى ضواحى

روما ، وكانت الضربة التى وجهها الألمان وهم فى النزع الأخير ضربة ألمانية عنيفة ، كما هي العـادة ، فقد ظلوا طيلة اليوم يقومون بمناورات بمدافعهم التى تنقلها الدبابات و يقيمون بها حاجزاً ناريا على طول الطريق

وفى ساعة متأخرة من يوم ٤ يونيو ١٩٤٤ حدث تراشق وحشى بالمدافع اندفعت على أثره الوحدات المدرعة فى طريقها إلى مؤخرة الألمان ثم دخلت قوات الجيش الخامس مدينة روما بعد وثبة موفقة ، وتم الاستيلاء على المدينة الخالدة ، وانتهت العاصمة الإيطالية إلى أيدى الحلفاء فكان ذلك كسباً عظيما وانتصاراً مجيداً من الناحيتين السياسية والعسكرية

وهكذا سقطت روما بعد قتال عنيف دار خلال خمسة أشهر فى إيطاليا ، وتم تحريرها بواسطة جيوش الحلفاء تحت إمرة الجنرال الكسندر والجنرال كلارك قائد الجيش الخامس الأمريكى والجنرال أوليفر ليز قائد الجيش الثامن

وعلى الرغم مما ينطوى عليه سقوط روما من فوائد ومزايا أدبية وسياسية ونفسية فإن ذلك لم يكن نهاية هدف الحلفاء ولذلك واصلت القوات المظفرة زحفها شمالا ، مطاردة العدو بلا هوادة ، وهى تهدف إلى سحق جيوش المحور وتدميرها حتى يتم تحرير إيطاليا بأجمعها

غزو الشاطىء الفرنسى

فتح الميدان الثانى

فى الأيام الأولى من شهر يونيو سنة ١٩٤٠ دارت الدائرة على جيوش الحلفاء فى فرنسا و بلغت المأساة ذروتها وانتهى الأمر بجلاء الحملة الانجليزية وعدد من الوحدات الفرنسية عند دنكرك . . .

ومن ذلك التاريخ بدأ التفكير فى العودة إلى فرنسا .

ولم يكن فى بريطانيا العظمى حينذاك غير فرقة انجليزية واحدة كاملة الاستعداد ، ولم يكن من المنطق فى شىء أن تجازف بريطانيا بإرسال حملة جديدة إلى فرنسا بينما كانت الجزر البريطانية مهددة بخطر الغزو .

وفى العام التالى — أى عام ١٩٤١ — بدأت مرحلة جديدة من مراحل الحرب ، وذلك على أثر حادثين خطيرين : أولهما نشوب الحرب الألمانية الروسية ، وثانيهما دخول الولايات المتحدة الحرب .

وهنا كلفت الحكومة البريطانية رجالها المختصين بوضع الخطط أن يعدوا مشروعا حربياً لفتح ميدان جديد فى أوربا ، و بذلك تقع القوات النازية فى خطأ القتال فى ساحتين ، وهو الأمر الذى اعترف الثقات الألمان بأنه إذا حدث فإن المانيا تخسر الحرب .

ولهذا أخذت هيئة معينة تضع خطط ذلك المشروع الكبير ، وكان رؤساء هذه الهيئة الچنرال سير برنارد باجت رئيس قوات الدفاع الأهلى ، والإر مارشال سير شولتو دوجلاس رئيس القوات الجوية ، والأميرال اللورد لويس مونتباتن رئيس العمليات المشتركة ، وغيرهم من الرجال الفنيين فى أعمال البر والبحر والجو .

ومن ذلك الوقت أخذ اسم « الميـدان الثانى » يتردد على الأفواه فى جميع أنحاء العالم .

ولم يستطع الحلفاء فتح الميدان الثانى فى سنة ١٩٤٢ وذلك لأن الرئيسين روزفلت وتشرشل اتفقا على عدم الشروع فى غزو أوربا قبل أن تنتهى معركه البحر المتوسط ، واستقر رأيهما على امداد قوات الصحراء بما يلزمها من رجال وعتاد لدحر قوات المحور ، ولذلك أخذ فى إعداد ذلك المشروع العظيم الخاص بالحملة الأمريكية فى شمال افريقيا ، والذى انتهى بانتصار تاريخى لامع .

ويمكن القول بأن الحملة الأمريكية الانجليزية كانت مقدمة للحملة على أوربا .

وأنها كانت اعتذاراً منطقياً للذين كانوا ينادون بضرورة الاسراع فى فتح الميدان الثانى .

وقد سبق حملة شمال افريقيا عدة محاولات تجريبية لعمليات إنزال القوات إلى البر فكان لهذه المحاولات فائدتها فى الكشف عن كثير من

الدروس والمبادىء والنظريات التى ساعدت هيئة أركان الحرب المشتركة على وضع الخطط وملاحظة أدق التفاصيل ، ومن هذه العمليات المشتركة عملة سان نازير ، فى مارس ١٩٤٢ ، وديبب فى أغسطس ١٩٤٢

وكان هجوم الكومندو (الفدائيين) على الساحل الفرنسى هو أهم هذه العمليات وأقربها إلى الواقع ، وكانت عملية جريئة حقاً خصوصاً وقد تمت فى أثناء النهار ، واشتركت فيها قوات برية وبحرية وجوية متعاونة

وقد وقع هذا الهجوم على منطقة ديبب — فى فرنسا المحتلة — فى الساعات الأولى من صباح ١٩ أغسطس وانتهت العمليات فى المساء

وكانت القوات المشتركة فى الهجوم تتألف من جنود كنديين ومعهم جنود بريطانيين وفصيلة من جنود الولايات المتحدة وأخرى من الفرنسيين المحاربين

وقد نقلت وحدات من الأسطول الملكى هـذه القوة وتولت حراستها وقامت الطائرات من قاذفات القنابل وطائرات القتال بتعزيز هذه القوة وحمايتها وكانت تحلّق فوق الجنود كالمظلات الواقية

ونزل الجنود إلى البر فى جميع النقط التى وقع عليها الاختيار فلقوا مقاومة عنيفة فى بعض الأماكن ، واستخدمت الدبابات فى الهجوم ، وعادت معظم القوات التى اشتركت فى الهجوم إلى سفنها بعد مرور تسع ساعات على ابتداء النزول إلى البر ، وأسفرت المعركة عن فقد ٩٥

طائرة مقابل ٨٢ طائرة معادية دمرت ، وأكثر من مائة طائرة عطلت ، وتدمير محطة لاسلكية و بطارية مدفعية ومستودعات للذخيرة

وكانت هذه العمليات نموذجا لما يجب أن تكون عليه القوات البرية والبحرية والجوية فى خلال العمليات المشتركة

وقد استفاد الحلفاء من هذه التجربة وأمثالها ، فتحصلت هيئة أركان الحرب المشتركة على الأفكار المثلى والتفاصيل الدقيقة والخطط الكاملة لفتح ميادين جديدة ، ولهذا كان نجاح الحملة الأمريكية الانجليزية فى نوفمبر سنة ١٩٤٢ نجاحا من الطراز الأول

وعند ما اجتمع مستر تشرشل بالرئيس روزفلت فى كازابلانكا — ١٤ يناير ١٩٤٣ — اتفقا على فتح الميدان الثانى فى سنة ١٩٤٤

ولم تكن روسيا وحدها هى التى تلح فى ضرورة الإسراع فى فتح الميدان الثانى ولكن الحلفاء أنفسهم كانوا ينتظرون الوقت المناسب لتوجيه ضربتهم والاشتباك فى المعركة الأخيرة

وقد اجتمعت هيئة من الرجال المختصين الذين اختارتهم الحكومة الانجليزية والاتحاد السوفيتى لوضع الخطط للعمليات الأوربية فى مختلف الساحات ، وقد تم الاتفاق عليها وراجعها المختصون فى هيئة أركان الحرب المشتركة واعتمدها الرئيسان روزفلت وتشرشل فى مؤتمر كوبيك (أغسطس ٤٣)

و بعد ذلك أخذ الرؤساء المختصون فى إعداد معداتهم لأعمال

الغزو ، كل فيما يخصه ، وكان العمل يجرى بنشاط و يقظة ودقة متناهية لتجهيز أعظم حملة عرفها التاريخ

وقد تم فى اجتماع طهران بين روزفلت وتشرشل وستالين الاتفاق التام على خطط الحرب ومشاكل السلم ، وصدر تصريح مشترك للأقطاب الثلاثة فى أول ديسمبر ١٩٤٣ جاء فيه :

« ونحن نعرب عن تصميمنا على أن نعمل معا فى الحرب وفى السلم الذى يليها ، أما فيما يتعلق بالحرب فقد اشترك رجال هيئات اركان حربنا فى المباحثات التى دارت بيننا فى مؤتمر دائرة مستديرة ووضعنا خططنا للقضاء على القوات الألمانية واتفقنا اتفاقا تاماً على مدى وزمن الأعمال الحربية التى سنقوم بها من الشرق والغرب والجنوب

« وإن التفاهم المشترك الذى وصلنا إليه ليضمن أن يكون النصر لنا »

« وليست هناك قوة على الأرض تستطيع أن تحول دون قضائنا على الجيوش الألمانية فى البر وعلى الغواصات فى البحر وعلى مصانعها الحربية من الجو »

« وسيكون هجومنا لا رحمة فيه ولا شفقة وسيزداد قوة وعنفاً على مر الأيام ! ؟ . »

وهكذا كانت ساعة الميدان الثانى آتية لا ريب فيها ، وتهيأت النفوس لانتظار مجيئها ، فإن الحرب قد طالت حتى سئمها الناس ولم يعد

بد من القيام بمحاولة كبيرة لإنهائها وتخليص العالم من شرورها ، وانتظر الجميع سنة ١٩٤٤ بفارغ الصبر فقد تعلقت بها الآمال وأشارت إليها الشواهد ودل منطق الحوادث بأنها ستكون سنة الكفاح الحتامى وقد ذكر مستر تشرشل في خطاب له — فى نوفمبر ١٩٤٣ — « هذه الفترة أعظم فترات الأمل والتحفز للعمل ، فإذا لم نرتكب خطأ فى خططنا الحربية فإن سنة ١٩٤٤ سترى نهاية الحرب الأوربية »

وفى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٣ طلع على العالم بلاغ أحدث هزة فى كل قطر وساحة لما كان يتضمنه من إشارات بعيدة المغزى وقرارات تعد بمثابة تمهيد لمشروع الغزو ، فقد أعلنت الحكومة البريطانية التعيينات التالية ، نتيجة للمحادثات التى دارت بين رئيس جمهورية الولايات المتحدة ورئيس الوزارة البريطانية ، وهى : —

عين الجنرال إيزنهاور قائداً أعلى لقوات الغزو البريطانية والأمريكية التى يتم تنظيمها فى المملكة المتحدة لتحرير أوربا

وعين الجنرال السير هنرى ميتلاند ويلسون قائداً أعلى فى ميدان الحرب فى البحر المتوسط .

وعين الجنرال السير هارولد الكسندر قائداً عاما لجيوش الحلفاء فى إيطاليا .

وعين الجنرال السير برنارد مونتجمرى قائداً عاماً لمجموعة الجيوش البريطانية .

وعين الجنرال سباتز قائداً لقاذفات القنابل الأمريكية التى تعمل ضد ألمانيا ومهمتها ضرب خطوط تموين العدو ومواصلاته فى المؤخرة .

وعلى ضوء هذا القرار وأمثاله كانت الدلائل تظهر وتنبىء باقتراب موعد الغزو ، ويظفر المتتبعون للأخبار بالمزيد من المعلومات عن ذلك المشروع الخطير الذى تركزت فيه الظنون والآمال ، واعتبر خاتمة فقال الحلفاء والحدث الفاصل فى الحرب الحاضرة وفى مصير هذا الجيل

أما الاستعدادات التى تمت والترتيبات الهائلة التى أعدها الطرفان فيكفى للدلالة عليها إدراك ما يترتب على النجاح أو الإخفاق فى معركة أوربا من نتائج خطيرة ، سياسية وحربية ونفسية .

وقد استقر رأى الحلفاء على أن تكون قلعة أوربا هدفهم الذى تعد له أعظم عدد من الرجال المحاربين وأكبر كمية من الأسلحة والذخائر عرفها العالم حتى هذه الأيام كى تحصل على تفوق ساحق لا قبل للعدو بمجاراته ، وتمضى بالحرب إلى خاتمتها العاجلة بنجاح تام ونصر عظيم .

وأخذت الحقائق تزداد وضوحاً على مر الأيام ، ولم يمنع الناس من التصديق بفكرة الميدان الثانى غير ما يتصورونه فى هذا العمل الجرىء من مغامرات رهيبة وإحداث فاجعة وتضحيات جسيمة وقتال هائل ودماء وآلام ومشقة لم يسبق لها مثيل . . غير أن لكل أمل أن يتحقق ما وجدت الأسباب لتحقيقه ، وكل هدف موصول ما دامت

السهام قد أُعدت بعناية ، أما الآلام والتضحيات فلا بد منها فى الحرب وخصوصا فى العمليـات الحاسمة ، وقد أخذ الحلفاء بهذه المبادىء وأعدوا للأمر عدته ، ولم تفارقهم صغيرة ولم تغب عنهم ملاحظة بفضل التجارب السابقة حتى أصبحت الخطط الخاصة بالغزو جاهزة تنتظر التاريخ الذى حدد لها .

وقد تحدث الرؤساء فأفصح كل منهم عن رأيه فيما يختص بعمليات الميدان الثانى وما سيجره من مشقة وعناء وويلات ، ولا عجب إذا كان ذلك فى سبيل تدمير قوات كبيرة ووضع حد لهذه الحرب الهائلة . فتوقع الرئيس روزفلت « معارك عظيمة جداً وكبيرة الخسائر » ، ورأى مستر تشرشل « أن معارك سنة ١٩٤٤ ستكون هائلة وخطيرة النتائج » وقال الجنرال مونتجمرى نائب القائد العام لقوات الغزو إنه لا يبدأ فى العمل قبل أن يستعد استعداداً تاماً ودون أن يدع نقطة يشك فى نتيجتها ، وقال « لقد مضى وقت طويل على الحرب حتى سئمتها وبدأت أرى أن الوقت قد أزف لإنهائها »

وكان مما يزيد الثقة فى خطورة مشروع الغزو أن ألمانيا كانت تعد له عدتها فى مدى أربع سنوات ، حتى إذا تحدث متحدث عن الميدان الثانى أخذت الإذاعة الألمانية وصحف المحور تفند أقواله وتعلن عن ثقتها بمناعة سور الاطلنطى ، وإعجاز قلعة أوربا . . .

ولـكن الوقت الذى زادت فيه الأنباء عن الغزو جاء مناسباً من

جميع نواحيه للبدء فى التنفيذ ، فقد كانت القوات الألمانية تواجه كارثة عسكرية فى الميدان الروسى ، وخسائر جسيمة فى الميدان الإيطالى ، ونكبات جلى من قنابل طائرات الحلفاء التى كانت دائبة على ضرب الأهداف العسكرية ومناطق الصناعة فى ألمانيا والبلاد المحتلة ، وكان متوقعاً أنه إذا نجحت عمليات إنزال الجنود وكسب الحلفاء معركة الشاطىء فإن الطريق سيكون سهلا ، حيث تفضل ألمانيا أن تعنى بالميدان الشرقى ، وهو أشد الخطرين فيما ترى !

ومع أن الأمور الاستراتيجية لمعركة أوربا لا سابق لها إلا أن نجاح عمليات الحلفاء فى شمال أفريقيا وفى صقلية وإيطاليا كان مما يشجع على فتح الميدان الجديد بثقة وتفاؤل ، وكان يشجع عليه أيضاً أن ألمانيا تواجه فى الميدان الشرقى خطاً يبلغ ١٥٠٠ ميل كما كان عليها أن تدافع عن ٥٠٠٠ ميل من الشواطىء فى الغرب والجنوب . وبذلك تكون قد فقدت كل مزايا التركيز والخط الداخلى ، وهى المزايا التى حظيت بها أثناء الحرب العظمى الماضية .

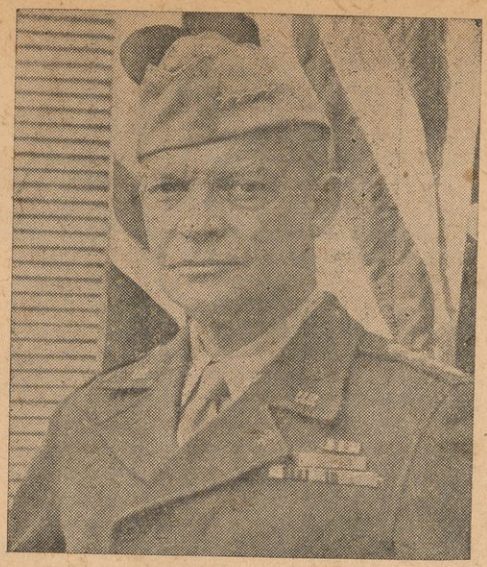

ايزنهاور
القائد العام للحملة

مونتجومرى
قائد القوات البريطانية

تيدر
نائب قائد الغزو

قواد الميدان الثانى

عود على بدء

انتهت فترة الانتظار الطويلة ، ودقت الساعة إيذانا بفتح الميدان الثانى ، واستمع الناس بين مصدق ومكذب ومطمئن ومشفق للنبأ القائل بابتداء غزو أوربا ، ولا عجب فقد كان النبأ يتعلق بأكبر حدث عسكرى فى التاريخ وأعظم مشروع من مشروعات الحرب الحاضرة وأشد خطة حربية عرفت حتى الآن تعقيداً وصعوبة .

ولم يكن قد مضى سوى يومين على نبأ احتلال الحلفاء لروما وبذلك يكون الاسبوع الأول من شهر يونيو سنة ١٩٤٤ من الفترات التاريخية التى حفلت بالأعمال العظيمة والأحداث الفاصلة .

ومما لا ريب فيه أن غزو الحلفاء لقلعة أوربا هو أكبر مغامرة قاموا بهـا فى هذه الحرب ، وأمرّ عمل عدائى وجه إلى خصم عنيف وعبر بحر لا تهدأ أمواجه، إلى معارك شديدة الهول والخطر حيث تلتقى أقوى أسلحة الحرب وأبرع خطط القتال . وينتهى الأمر بأحد اثنين : النصر أو الهزيمة ، والويل للمغلوب !

أما عملية انزال الجنود وحدها ، رغم السوابق الناجحة ، فقد كانت محفوفة بالمكاره والأخطار ، فهى تقتضى تنسيق أعمال القوات

البرية والبحرية والجوية بأدق التفاصيل ، وتقدير أوضاع غير معروفة ، وعلم بالطقس والمد والجزر والرياح والأمواج والرؤية فى البحر والجو .

وقد عهدت الولايات المتحدة الأمريكية ومملكة بريطانيا العظمى بمهمة الغزو لعدد من أعظم القادة المدربين الذين أبدوا كفايتهم الممتازة ومقدرتهم العملية فى الفعال الحربية المتقدمة ولمعت نجومهم فى المعارك والأحداث العظمى فى متعدد الميادين ، وأثبتوا عن جدارة واستحقاق أنهم خير من تلقى فى أيديهم مقاليد أمور ذلك المشروع الحربى الخطير الذى يقتضى من القائمين به خبرة واسعة واطلاعا كبيراً فى فنون الحرب الحديثة .

وكان الجنرال إيزنهاور ملتقى أنظار الرؤساء كما كان مرشح الجماهير لقيادة الحملة ، وهو القائد النابه الذى تولى رياسة الحملة الأمريكية الانجليزية فى شمال أفريقيا وأدار بخططه الحكيمة دفة الحرب فى إيطاليا حتى مال ميزان المعركة إلى جانب الحلفاء ، وقد عرف عن إيزنهاور أن شعاره فى الحرب هو « ضع الخطط بكل تفاصيلها ودقائقها ، ثم اضرب بشدة » .

أما نائبه ومعاونه ، مارشال الجو الأعلى السير أرثر تيدر فقد ولى أعلى منصب جوى ، وهو الذى قاد سلاح الجو البريطانى فى الشرق الأوسط سنة ١٩٣٩ وأدار العمليات الجوية فى البحر المتوسط بعد ذلك واختير للقيادة العليا لجيوش الغزو البريطانية الجنرال السير برنارد

منتجومرى ، العسكرى الباسل الذى طوى الصحراء خلف روميل وقام بغزوة طويلة من الغزوات التاريخية اللامعة ، من العلمين إلى إيطاليا .

وعين الأميرال السير بيرترام رامسى قائداً أعلى لأساطيل الحلفاء البحرية ، وكان عليه بذلك أن ينقل ويحافظ على سلامة جيوش عظمى إلى أسوار القلعة الأوربية .

وعين اللفتنانت جنرال أومر برادلى قائداً أعلى لجميع القوات الأمريكية فى الغزو ، ومارشال الجو الأعلى السير ترافورد لى مالورى قائداً لقوات الحلفاء الجوية .

وقد بدأ العمل الأول من أعمال الحملة فى أثناء الليل والساعات الأولى من صباح يوم ٦ يونيو ، متأخراً يوما كاملا عن الوقت الذى سبق تحديده وذلك بسبب سوء الأحوال الجوية ، ثم اجتاز بحر المانش أسطول هائل قوامه ٦٠٠ بارجة و ٤٠٠٠ سفينة غير آلاف من السفن الصغيرة والقوارب ، وبدأ انزال الجنود إلى شواطىء شمال فرنسا فى منطقة نورماندیا فى عدة نقط ، وتمت المفاجأة التكتيكية ، وحانت ساعة العمل الحاسم ، وهى أعصب الساعات التى مرت بجيوش الحصمين.

وظهر أن العراقيل والعوائق التى اقيمت فى البحر غير عسيرة ، كما كان متوقعاً ، وكانت مائتا سفينة من كاسحات الألغام تعمل أمام أسطول الغزو لتطهير بحر المانش ، فتم العبور بخسائر قليلة .

واشتركت أكثر من ١٣٠٠ طائرة متحالفة فى ضرب البطاريات

الأميرال رامسى
قائد الأساطيل البحرية

الچنرال برادلى
قائد القوات الأمريكية

الچنرال باتون
قائد الجيش الثالث الأمريكى

من قواد الغزو

الألمانية الضخمة ومدافع الهاوتزر المنصوبة على الساحل الفرنسى فكان ذلك أعظم هجوم جوى ألقى خلاله أكثر من خمسة الآف طن من القنابل ، وكانت القاذفات وطائرات القتال تحمى حركة نقل الجنود إلى السواحل ثم تواصل طيرانها لضرب الأهداف الحربية ، وكان لدى القوات الانجليزية والأمريكية ١١٠٠٠ طائرة من طائرات الخط الأول التى تعمل فى أى مهمة تتطلبها ظروف القتال وتطورات الحرب .

واستخدم أكثر من ٦٤٠ مدفعا من مدافع الأسطول لضرب السواحل وتأييد العمليات البحرية مما ساعد على إيهان مقاومة بطاريات السواحل وتقليل أثرها فى معركة الشاطىء

ونزلت أربع فرق من جنود المظلات والجنود التى تحملها الطائرات الذين هبطوا فى المناطق التى حددت لهم دون أن يتكبدوا سوى خسائر قليلة ، كما ألقت قيادة الحلفاء عدداً من الدمى والأشكال الهيكلية التى تمثل الجنود والأسلحة ، وذلك لتضليل قوات الدفاع الألمانية وصرفها عن المناطق التى نزلت فيها الجنود من الجو .

وهكذا تم غزو الخط الساحلى فى أربع مراحل منفصلة وهى :—

(١) الهجمات الجوية الواسعة النطاق ، التى قامت بها طائرات الحلفاء على سواحل الغزو .

(٢) تطهير مياه بحر المانش من الألغام .

(٣) ضرب السواحل من البحر ، وقد اشتركت فى ذلك أكثر

من ستمائة سفينة حربية متحالفة من البوارج والطرادات والمدمرات .

(٤) إنزال جنود المظلات والجنود الذين تحملهم الطائرات خلف خطوط العدو .

وقد نجحت هذه العمليات جميعا ، وجاء دور القتال الفاصل فى معركة فرنسا . . !

وقال الجنرال مونتجمرى : « إننى واثق تمام الوثوق فى نتيجة المعركة ، فلدى قواتنا جميع ما يؤهلها لكسب المباراة . . »

وكانت قوات الحلفاء قد ثبتت أقدامها فى عدة نقط على الشاطىء فى منطقتى كان وشربورج ، ودارت معارك عنيفة ، وأخذت قوات الغزو تسيطر على مراكزها وتسرع فى التوغل إلى داخل الأراضى الفرنسية أمام مقاومة آخذة فى الزيادة ، فى حين كانت الإمدادات تتدفق على نقط الارتكاز الساحلية بواسطة الطائرات المخصصة لنقل الجنود التى كانت تجىء فى أفواج متتابعة .

وبينما كانت قطارات الحلفاء الجوية تنقل الإمداد إلى شمال فرنسا كانت ستة آلاف سفينة من الطرادات وأنواع سفن الغزو ترابط تجاه شربورج وتتبادل مدافعها إطلاق النيران مع البطاريات الساحلية ، ومما يجدر ذكره لبيان ضخامة أسطول الغزو أن بلاغاً رسمياً أحصى عدد رجال البحرية بأكثر من ١٣٣ الف ضابط وبحار .

وكان تفوق الحلفاء الجوى هو الفيصل القاطع فى مصير الحملة ،

فقد كانت الطائرات هى قوة الضرب المروعة التى مهدت للغزو ، والستارة المظللة للقوات أثناء إبحارها ، والسلاح القاهر الذى خرّب دفاعات الألمان ودمّر خطوط المواصلات وفرّق حشود الجند وأحدث الوهن بقوة العدو فى جميع صورها وأحوالها .

وكانت نسبة تفوق الحلفاء فى الجو على سلاح الطيران الألمانى ٢٠٠ : ١ وهى نسبة خطيرة وفاصلة ، ولذلك باءت جميع محاولات النسر الألمانى بالاخفاق فخلى الجو لطائرات الحلفاء التى قامت بفعال عجيبة فكانت تحرس السفن وتحمى العمليات الحربية وتهاجم وحدات العدو المختلفة وقوافل التموين ، وتُنازل بطاريات المدفعية وتدق الاستحكامات والكبارى والطرق والسكك الحديدية وتواصل ضرب الشواطىء والأهداف العسكرية والصناعية ، فسجلت نجاحا كبيرا فى إتلاف المواصلات ولا سيما الجسور والكبارى الحيوية اللازمة لمرور الدبابات والسيارات وغيرها من معدات الحرب .

أما فى ميدان القتال فقد تم للحلفاء تطهير جميع السواحل فى المنطقة التى جرت فيها العمليات الأولى ، وصد جميع الهجمات المضادة التى قامت بها قوات الاحتلال الألمانية ، وكانت المقاومات تشتد كلما دخلت قوات جديدة إلى حومة القتال .

وقد قام الألمان بهجوم مضاد فى منطقة كان استخدمت فيه الدبابات فحدثت أول وقعة حقيقية وبذلك استطاع فون رونشتد أن

يلقى بقواته الاحتياطة فى أتون المعركة قبل أن يشق الحلفاء طريقهم إلى مسافة كبيرة .

وجاء دور المعارك الكبيرة عند ما قام الحلفاء بهجمات قوية بالغة العنف فى المنطقة الواقعة بين « كان » و « بايو » لشق الطريق إلى الداخل ، ودار قتال طاحن شنّت فيه القوات الاحتياطية الألمانية عدة كرات شديدة ، بينما توالى وصول الإمداد إلى الفريقين ، وكانت المعركة غير مستقرة ، شديدة التقلب .

وكان إمداد الحلفاء يصل بواسطة الطائرات والسفن إلى البرشمال كارنتان عند عنق شبه جزيرة شربورج وفى خليج سان مارتان فى الجنوب الغربى .

وقدرت قوات الحلفاء بثمانى فرق وقوات الألمان بعشرة فرق وذلك فى الأيام الأولى . . وهى أرقام لم يمكن الوثوق بصحتها فى وقت توالى النجدات على الفريقين حتى يتم حشد القوات بالصورة التى التى يتطلبها الموقف وحسب التصميمات والخطط التى وضعها كل فريق

فالمرحلة الأولى من العمليات فى نورماندى كانت الاستيلاء على « موضع للاقدام » و إخماد المقاومات على الشاطىء ريثما تأخذ الجنود مراكزها ، والمرحلة الثانية كانت لتثبيت الأقدام ودفع احتياطى الألمان المحلى ، أى المجلوب من المنطقة الواقعة وراء نقطة نزول الجنود مباشرة .

وقد تمت هذه المراحل على نحو ما بيَّنا ثم بدأت المرحلة الثالثة وهى مرحلة الاشتباك مع الاحتياطى الاستراتيجى الذى أُعِدّ فى مناطق متوسطة ليستطيع نجدة أى ساحة تغزى ، وخوض القتال قبل مرور أسبوع . . .

وكان المارشال روميل قد جاء إلى الميدان على رأس جيشين كبيرين وأسرع إلى مواجهة قوات الحلفاء بعد توغلها عدة أميال فى الداخل واتجه إلى شطر قوات الحلفاء بين « كان » و« بايو » ، ومعاودة السيطرة على طريق كان — بايو

فاتجهت الفرقة الألمانية الثانية عشرة وفرقة البانزر ٢١ وعدة فصائل قوية من المشاة إلى منطقة كان ، ودارت بين هذه الوحدات وبين وحدات الحلفاء فى تلك المنطقة حرب هائلة فى سبيل الاستيلاء على « كان » ، التى قررت القيادة الألمانية الدفاع عنها إلى النهاية .

وقد استطاعت قوات الحلفاء البريطانية والكندية أن تستولى على مدينة بايو ، وترغم الألمان على الارتداد ، ثم استولت على مدينة سان كروا ، هذا فى القطاعين الشرقى والأوسط ، بينما استولت القوات الأمريكية التى يقودها الجنرال أومر برادلى على « ايزينى » ثم اتجهت إلى « كارنتان » المعقل الألمانى الهام فى نورماندى ، كما زحف الجناح الأيمن صوب شربورج .

واستخدم الألمان فى الدفاع عن كارنتان أعظم جنودهم تعصباً

وأشدهم حرارة ، كما استخدموا مقادير كبيرة من الأسلحة منها مدافع الهاون وسهام نارية سريعة الانطلاق ، ولـكن القوات الأمريكية حمات حملة صادقة حتى كسبت الموقعة وتم تطويق المدينة يوم ١١ يونيو، ورفض الألمان التسليم ، فدكت المدفعية جميع المراكز واحتلت المدينة ، فكانت كسباً عظيما للقوات الأمريكية .

ثم احتل الحلفاء عدة مراكز على طول خط القتال الذى كان يتراجع وقتاً ويثبت وقتاً ، واتخذت المعارك صفة الميوعة فكثر التنقل وتبودلت المواقع عدة مرات كما حدث فى تيلى ، وتمكن الحلفاء خلال ذلك من أسر عشرة آلاف جندى فى الأسبوع الأول من الغزو .

وقد ذكرت المصادر المسئولة أن الألمان ألقوا بأربع عشرة فرقة — وهو ما يعادل ربع مجموع قواتهم فى أوربا الغربية — فى محاولة عنيفة لإنقاذ شربورج ، ومجموع هذه الفرق يبلغ ٢٥٠ ألف جندى ، كما يؤخذ من البيانات التى أذيعت أن ٥٠٠ ألف جندى للحلفاء أنزلوا إلى الشاطى فأصبحت القوات العاملة فى فرنسا ٧٥٠ ألف جندى يحاربون فى خط طوله ٨٠ ميلاً .

وبدأ قتال عنيف من أجل شربورج .

فقد نجحت فرقة المشاة الأمريكية التاسعة فى عزل ٣٠ ألف ألمانى فى شربورج ، فدخلت مدينتى بارنفيل وسان كارترين وبذلك تم شطر شبه الجزيرة بين معارك حاميـة ومقاومة بالغة العنف فى

كل بقعة ، وأسفرت العمليات عن عزل الميناء فكان ذلك عملاً باهراً وإجراءً سديداً ، ولم يعد أمام جنود الحامية سوى التسليم أو الفناء بعد أن أخفقت جميع المحاولات لاختراق الحصار المضروب حول عنق شبه الجزيرة ، وتحولت هذه المحاولات إلى مأساة مروعة بسبب ما وقع فيها من خسائر وضحايا .

وقد ظهر أن الألمان أُمروا بالقتال إلى النهاية رغم تفوق الحلفاء الساحق فى الرجال والعتاد ، ثم أخذت هذه القوات المحصورة ترتد ارتداداً عاماً نحو ميناء شربورج ، بينما واصلت القوات الأمريكية زحفها فاحتلت سان مارتان ، وأخذت تهاجم استحكامات المدينة الخارجية التى تحيط بقلب الميناء فى شكل نصف دائرة طولها خمسة أميال ، وقد تراجع الألمان بسرعة محاولين تركيز قواتهم داخل الميناء ، وأخذوا يواصلون أعمال التدمير والنسف ، هذا بينما كانت قوات الحلفاء تضرب مراكز الألمان وتدكها من البر والبحر والجو ، فالقوات البرية المؤيدة بالدبابات كانت مستمرة فى الضغط ، والبوارج تضرب الميناء بقنابل مدافعها الثقيلة ، والقلاع الطائرة تلقى مئات القنابل الضخمة على حشود الألمان ومراكز دفاعهم .

وأخذت هذه المجهودات جميعاً تضيق الخناق على الألمان المحصورين ، وأرسلت القيادة العليا لقوات الغزو المتحالفة إنذاراً للحامية الألمانية المطوقة بالاستسلام بدل الموت فلم تتلق رداً ، ودافع

الألمان بروح تقاليدهم العسكرية التى تأبى التسليم وتستمر فى القتال إلى آخر عسكرى وآخر رصاصة .

وجاء دور التطهير فأطبقت قوات الحلفاء على استحكامات الميناء من الجهات الجنوبية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ، واستخدم الألمان كل إنسان فى شربورج للدفاع عنها ، وجرى القتال فى الشوارع التى كانت تدافع فيها أربع فرق ألمانية وهى : ٩١ و ٧٧ و ٢٤٣ و ٧٠٩ ، ثم دخلت الدبابات شربورج ، وتسربت وراءها بقية قوات الحلفاء الفاتحة واحتلت الميناء يوم ١٥ يونيو ، وبذلك انتهت المعركة الأولى الكبيرة فى الميدان الفرنسى ، وتم أسر ٣٤٠٠ جندى فى يوم واحد ، فيكون بذلك مجموع الأسرى فى شهر واحد ٢٠ ألف أسير .

وهكذا استطاع الحلفاء إحراز نصر حربى لامع ، وتمكن الجنرال أومر برادلى من كسب موقعة عنيفة فى مدى أسبوعين من بدء عملياته أمام خصم قوى واستعدادات كبيرة وفى ميدان حيوى ومكان ممتاز .

فميناء شربورج كان فى مقدمة الأهداف التى أرادها الحلفاء ، وبالاستيلاء عليها أصبح فى أيديهم قاعدة لمواصلة الزحف وميناء هام يمكن إصلاحه واستخدامه لجلب الأمداد والمؤن ، ومركز لمكافحة الغواصات ، ومطار كبير .

وقد جاء فى بيان الحلفاء ، رقم ٤٣ ، الخاص بالاستيلاء على شربورج مايأتى : — « بعد انقضاء عشرين يوماً على الهجوم الأول انتهت

قوات الحلفاء من إقامة نقطة ارتكاز قوية تشمل معظم شبه جزيرة كوتنتان (شربورج) وميناء كبيراً ، وقد تم تحرير شربورج بعد معارك عنيفة دارت رحاها فى اليوم الأخير من الجهة الشمالية الغربية من المدينة ، وفقد العدو الجزء الأكبر من أربع فرق مشاة ووحدات برية عديدة وبحارة من حملة البنادق وقوات من خطوط المواصلات »

« وأسر اللفتانت جنرال كارل ويلهام فون شليبن قائد حامية شربورج والكونتر أميرال هينكى قائد خطوط الدفاع البحرية فى نورماندى » .

وقد عُدّ استيلاء الحلفاء على شربورج أهم عمل تم فى المراحل الأولى للغزو ، فأصبحت قواتهم بعد انقضاء أربعة أسابيع على بدء العمليات مسيطرة سيطرة تامة على رأس كوبرى تبلغ مساحتة ١٠٠و١ ميل مربع يمتد ١٢٥ ميلا على طول الخط الساحلى فى نورماندى و١٠٠ ميل على طول جبهة ملتوية متعرجة ، و٢٢ ميلا إلى الداخل فى أعظم عمق

وأخذ الحلفاء خلال القتال الذى دارت رحاه منذ وطأت أقدامهم أرض أوربا حتى تم استيلاؤهم على شربورج أكثر من ٤٠ ألف أسير ودمروا ٣٠٠ دبابة ألمانية وحطموا من الطائرات بمعدل ٣٠ طائرة فى اليوم .

وكان لهذه الانتصارات آثار خطيرة ، وقد جاءت فى وقتٍ توالت

فيه الأحداث على المانيا وأحدقت بها المكاره ، فكانت الحرب الجوية المستعرة فى سماء الرايخ تشعر بخطورة جسيمة على المناطق الصناعية ومراكز المواصلات وقواعد التموين ومواقع حشد الجنود والعتاد ، وكانت تهاجم الروح المعنوية وتقاضى سلاح الجو الألمانى حسابه القديم وترده اليه مع الربح المركب

معركة فرنسا الثانية
« يونيو ١٩٤٤ »

وفى الميدان الشرقى كانت الجيوش الحمراء قد أتمت تحرير أراضيها من ربقة الاحتلال الألمانى ، وردت لقوات المحور الصاع صاعين ، وتعدت الحدود إلى بولندا و بلاد البلطيق وأخذت تهدد الأسوار

الشرقية لقلعة أوربا ، وبدأت علامات اتجاهها نحو الشرق لغزو البلقان وبذلك كانت المانيا تواجه الخطر الداهم من الجبهتين

وقد قضت الظروف الحربية بعزل القائد الألمانى العام الجنرال فون رونشتد من قيادته العامة فى فرنسا ، وقد رأت دوائر الحلفاء فى ذلك العزل أنه يرجع إلى شك المانيا فى موقف رونشتد واحتمال قيامه بذلك الدور الذى قام به المارشال بادوليو فى ايطاليا !..

أما سير القتال فى فرنسا فقد كانت مقاليده بايدى الحلفاء الذين واصلوا تقوية مراكزهم فى رأس الكوبرى — فى الجناح الشرقى من ميدان نورماندى — بينما كانت القيادة الألمانية ماضية فى سياسة الإسراف والتبذير — وهو الوصف الذى يناسب الهجمات المضادة المتقطعة — وقد ساعد ذلك على مضايقة أعمال الحلفاء وتأخير فتوحهم غير أنها كانت تنطوى على خسائر فادحة فى الجنود والدبابات ، فاطالة التشبث بمدينة « كان » ولو أنه أمر مشروع من الناحية الحربية الصرفة إلا أنه كان إسرافاً فى التضحية والتمسك بمركز مشكوك فيه لا يستحق كل هذه الخسائر

ولم تستطع هذه الهجمات الصغيرة المتقطعة — التى أزعج بها رومل قيادة الحلفاء وأخر حركاتهم — أن تؤثر فى اصابة خط البريطانيين أو تغيّر الخطط الموضوعة ، بل أنها كلفته غالياً وعرضت قواته للخسائر والاضمحلال ، وساعد على ذلك ما عملته البحرية البريطانية ، فى

رأس كوبرى نهر أودون ، فقد أخذت تطلق قذائفها التى تبلغ الواحدة منها طناً وسط الحشود الألمانية ، وعلى الكبارى ، وحول « كان » ، وذلك من مسافة ١٧ ميلا ، فكلفت الألمان خسائر فادحة حتى وهنت قوتهم وساء موقفهم ، وقد وصف مراسل روتر الحالة بأنها تشبه « مباراة فى الملاكمة طرفها ملاكم ضئيل من وزن الذبابة ضد چولويس ، بطل العالم فى وزن الثقيل »

ولكن لايمكن اغفال ذلك المجهود الباسل الذى قام به ذلك «الملاكم الضئيل من وزن الذبابة » فقد ظل يعمل بنشاط وفن على الرغم من سوء الموقف وبقى صامداً حتى شهر يوليو ، وأخيراً شرع الحلفاء فى هجوم جديد من جانبى طريق «بايو — كان» وتقدمت القوات البريطانية والكندية لتضييق القوس المضروب حول « كان » عبر الطريق والسكة الحديدية اللذين يمتدان من شربورج إلى باريس ، وتمكنت أثناء ذلك من الاستيلاء على عدة قرى منها « فونتين »

وبينما كانت هذه العمليات تسير سيرها المعتدل كانت القوات الأمريكية تواصل زحفها — الذى بدأته فى فجر ٣ يوليو — فى شبه جزيرة شربورج صوب الجنوب فى جبهة طولها ٤٠ ميلا وكان زحفها فى شعبتين ترميان إلى الالتقاء فى « لاهاى دبوى » ، وهى مركز مهم للمواصلات ، وبذلك كانت العمليتان الرئيسيتان فى ساحتى كان وشربورج بمثابة ضربتين متفقتين لتدمير الخطة الدفاعية العامة وغزو

خطوط الدفاع الصلبة التى يمتد عمقها ستة آلاف ياردة وتخفى خلفها خطوط دفاع ثانوية تسد الطرق التى توصل إلى باريس ، قلب فرنسا

وفى يوم ٢٥ يوليو أعلن مركز قيادة الجنرل مونتجمرى استئناف الهجوم فى الجناح الشرقى على طريق فاليز فى اتجاه الجنوب ، وفاليز نقطة تقاطع مهمة وملتقى للسكك الحديدية على بعد ٢١ ميلا ج . ش . كان ، هذا فى الوقت الذى أعلن فيه بدء القوات الأمريكية فى العمل بحالة تتناسق مع هجوم البريطانيين والكنديين ، وقد مهد للعمليتين بهجمات جوية عنيفة ، ففى الساحة الأولى عمدت قاذفات القنابل المتوسطة ، قبل أن تندفع قوات مونتجمرى إلى الأمام ، إلى ضرب محتشدات الألمان فى غابة لاهوج (ج . ش . كان) وفى الساحة الغربية استخدمت أكبر قوة من القاذفات الثقيلة لتأييد هجوم الجيش الأمريكى الأول فى نورماندى ، فاشتركت ثلاثة آلاف طائرة ، بينها ألف وخمسمائة قاذفة أمريكية ثقيلة ، وألقت عددا ضخما من القنابل المتفجرة للقضاء على مقاومة الألمان التى كانت تبدو فى أعنف أطوارها

وفى يوم ٦ أغسطس أعلن أن القوات الأمريكية قد وصلت إلى نهر اللوار وعزلت جميع مقاطعة بريتانى ، وبذلك أتمت عزل الموانىء الثلاثة الكبرى : بريست ، ولوريان ، وسان نازير ، ويعد هذا العمل من الانتصارات العظيمة فى الميدان الفرنسى

هذا بينما وثبت القوات البريطانية والكندية — المؤيدة بهجوم

جوى عظيم — مسافة أربعة أميال داخل قلب الخط الألمانى فى جنوب كان ، فى عملية تعرضية باهرة ، فأصبحت على مسافة مائة ميل من باريس ، واستولت على عدة قرى جنوب شرقى كان ، وهكذا ابتدأ نجم الحلفاء يلمع فى هذه الساحة المعتمة ، واستمر التقدم فى خطى الدفاع الألمانيين الأول والثانى. كما كان تقدم الكنديين يسير بسرعة فى أرض مليئة بالعراقيل والمعاقل الألمانية ، فكان فى كل قرية قلعة صغيرة وفى كل حقل مدفع أو دبابة تصب نيرانها ، و بذلك كان للألمان غطاء نارى فى ساحات صغيرة على طول الخط

وقد اقتحم الكنديون آخر خطوط الدفاع الثابتة فى أسفل « كان » وتقدموا صوب مدينة « فاليز » التى كان روميل يضع مدافعه وجنوده لحمايتها ومنع الحلفاء من الوصول إليها

وكان اسم روميل يظهر فى البلاغات الرسمية وقتاً ويختفى وقتاً ولكن لم يكن مؤكداً أنه يتولى جميع العمليات فى فرنسا ، كما كثرت الإشاعات عن مرضه أو إصابته أو إعطائه قيادة أخرى ، ولا غرو أن يكون هذا القائد النابه موضع اهتمام وعناية ، فقد أجمعت الآراء على وصفه بالحصافة والجرأة ، وكانت خططه فى الصحراء الغربية موضع إعجاب حتى من خصومه ، ومن الغريب أن اسمه لم يذكر فى أخبار الميدان الغربى إلا فى مواقف رجحت فيها كفة الألمان

ولا يغيب عن البال أن روميل كان يواجه بالمثل قائداً من الطراز

الأول وهو الجنرال مونتجمرى و بذلك تقابلت أعظم عبقريتين حربيتين، وسواء جاء النصر فى هذا الجانب أو ذاك فإنه لا يعبر عن أقوى الخصمين فإن للمعركة ظروفاً أخرى غير القائد وحنكته وكفايته . . .

وقد خطت قوات الحلفاء خطوة جديدة فبينما كان الجنرال مونتجمرى يذكر لقواته المسرعة فى تقدمها أن « النصر أمامهم » كان الأمريكيون شارعين فى زحف جديد ، متوغلين فى خطوط الدفاع الألمانية المحطمة، مندفعين نحو « السين » حتى أصبحوا على مسيرة ٤٦ ميلا من العاصمة الفرنسية

وهكذا أصبحت باريس هى الغرض ، الذى تتجه نحوه قوات الحلفاء من عدة جهات وهى :

(١) القوات البريطانية التى بلغت فيمون (١١٠ ميل من باريس)

(٢) القوات الكندية فى طريق فاليز — درو (١١٥ ميل)

(٣) القوات الأمريكية الزاحفة شرقى ماين

(٤) القوات الأمريكية الزاحفة شرقى لومان فى طريق شارتر

وأخذت قوات الحلفاء البرية والجوية تدمر معاقل الألمان وتدفعهم إلى الوراء وترد على ضرباتهم القديمة ، التى لم تنقطع فى طول طريق ارتداد البريطانيين ، أيام دنكرك ، فى آخر مايو ١٩٤٠

وكان الجنرال فون كلوج ، الذى خلف روتشتد فى القيادة الألمانية فى فرنسا ، قد اضطر إلى تعديل خططه ، فلم يستمر على سياسة سلفه

«المقاومة إلى النهاية» بل أخذ يحاول انقاذ جنوده من ورطة مخيفة حين أصبحت بين فكى الكماشة ، وضاقت الثغرة وصبت فيها قوات الجو قنابلها المروعة فحولتها إلى أتون للموت والدمار، واستهدف الجيشان السابع والسادس لخطر رهيب فكان على فون كلوج أن يتلافى بحنكته هذه النكبة الفاجعة وذلك بسحب قوته فى اتجاه الغرب مع الاكتفاء بالأعمال التعطيلية ، ولا ننس أن ألمانيا كانت تواجه الخطر فى الجبهتين الشرقية والغربية وكانت تأمل أن تخفق عمليات الميدان الثانى ، فلما نجحت هذه العمليات ، كان على ألمانيا أن تقبل أهون الشرين ، فوجهت أقصى قوتها لوقف الجيش الأحمر عند حدودها ، وفى أراضى بولندا .

وفى يوم ١٥ أغسطس أذيع بلاغ رسمى بفتح ميدان جديد فى جنوب فرنسا .

فقد كان الموقف يحتم ضرورة الإسراع فى العمل والقيام بإجراءات حاسمة حتى تنتهى الأعمال فى فرنسا بأسرع ما فى الطاقة اغتناماً لفرصة الإعياء الذى حل بالمانيا والموقف السىء الذى كانت تواجهه فى الميدانين كما كانت هناك دواع حربية وسياسية تتعلق بأحوال أوربا تقتضى هذا الإجراء .

وفى الميدان الجديد نزلت القوات البريطانية والأمريكية والفرنسية، مؤيدة بقوات جوية كبيرة ، إلى البر على ساحل فرنسا الجنوبى ، وكانت تقلها سفن بريطانية وأمريكية وفرنسية وهولندية ويونانية

وبولونية وكندية وبلجيكية بلغ عددها أكثر من ثمانمائة سفينة من مختلف الأحجام والأنواع

وقد أبحرت هذه السفن من مياه إيطاليا وكورسكا وساردينيا وصقلية وشمال افريقيا وتم إنزال الجنود ومعدات القتال إلى البر فى الوقت المحدد تماماً تحت ستار رهيب من قنابل الطائرات والبوارج الحربية بينما قامت كاسحات الألغام والغواصات وسفن القتال بواجباتها

وقد أعلن أن أعمال إنزال الجنود إلى البر قد امتدت حتى شملت القسم الأكبر من الساحل بين نيس ومرسيليا ، وأنه قد أنزلت إلى البر فى أقل من ساعتين سبعة أفواج من الجنود يتألف كل منها من ألفى مقاتل ، وقد سبق هذه العمليات هبوط جنود المظلات والجنود الذين تقلهم الطائرات قبل الفجر إلى مسافة ميلين من الساحل وراء الاستحكامات الألمانية ، وقد كان عدد جنود المظلات رقماً قياسياً هو ١٤ ألف جندى ، أى ما يعادل فرقة .

وهكذا تم للحلفاء فتح ميدان جديد بنجاح تام فى الوقت الذى تقدمت فيه العمليات فى شمال فرنسا مؤيدة بتوفيق عظيم ، أما أهداف الهجوم الجديد فى جنوب فرنسا فهو الإسراع فى إنهاء المهمة الخاصة بتحرير فرنسا والقضاء على القوات الألمانية فى الساحة الجنوبية ، والاتصال بجيوش الحلفاء الزاحفة من نورماندى ، فالحملتان فى شمال وجنوب فرنسا كانتا تعملان فى خطة استراتيجية واحدة لتحرير فرنسا

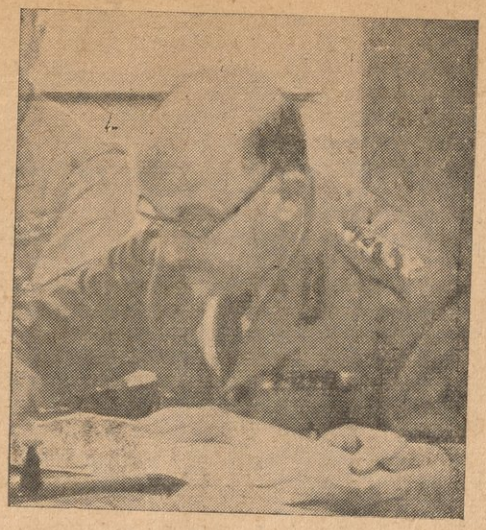

الچنرال ويلسون
القائد العام للحملة

الچنرال لـكلير
قائد القوات الفرنسية

الچنرال ديفرز
قائد القوات الأمريكية

قواد الميدان الجنوبى

وقد عُدّ نزول جنود الحلفاء إلى البر فى جنوب فرنسا تابعاً لقيادة الحلفاء فى البحر المتوسط ، تحت القيادة العامة للجنرال السير هنرى ميتلاند ويلسون ، وقد عين اللفتنانت جنرال جاكوب ديفرز (أمريكى) نائباً للقائد الأعلى والجنرال ايكر (أمريكى) قائداً عاماً لسلاح الحلفاء الجوى ، والارمارشال سليسور (بريطانى) نائباً له ، والأميرال السير جون كانتجهام (بريطانيا) قائداً عاماً للقوات البحرية

وحين بدأ الغزو أذاع الجنرال ويلسون القائد العام للحلفاء فى منطقة البحر المتوسط نداء جاء فيه .

« نزلت جيوش الأمم المتحدة فى جنوب فرنسا وغرضها طرد الألمانيين والانضمام إلى جيوش الحلفاء الزاحفة من نورماندیا ، وتشترك القوات الفرنسية فى هذه الأعمال فعاد جيش فرنسا إلى الوجود مرة أخرى مقاتلاً على أرضها لتحريرها » .

« اذكروا سنة ١٩١٨ » .

« دعونا ننهى هذا الصراع فى أقرب وقت حتى تستأنف فرنسا مرة أخرى حياتها الحرة وحتى تعود إلينا ظروف السلم والأمن »

« إن النصر مؤكد » .

كذلك أذاع الجنرال ليكلير قائد الفرقة الثانية الفرنسية المصفحة رسالة جاء فيها « أننا نريد قبل كل شىء أن ننزل ضربتنا بالألمان ثم

نلتقى بالفرنسيين الأخيار الذين ظلوا يواصلون الكفاح فى داخل بلادنا كما واصلناه نحن فى الخارج . . »

وقد استطاعت القوات المتحالفة أن توطد أقدامها فى جنوب فرنسا وتستولى على جميع أهدافها الأولية ، ثم أخذت نقطة الارتكاز الساحلية تزداد سعة وعمقاً بينما كانت فرق المظلات تقوم بواجباتها وتسد الطريق فى وجه النجدات الألمانية دون أن تصادف مقاومة جدية سواء من البر أو الجو وكانت مقاومات الألمان فى الميدان الجنوبى عامة متقطعة ولم تبد أى مقاومة من الجو

وتأميناً للساحل الجنوبى ومياهه استولت قوات الحلفاء على جزر راس كرو وجزيرة ليقان فى خليج يار وشبه جزيرة نجرو ، وذلك فى فجر يوم ١٦ أغسطس

وواصلت القوات الأمريكية والفرنسية زحفها السريع فى الداخل فاستولت على عدد من المدن والقرى وأصبحت القوات فى جميع نقط الارتكاز متصلة فتألفت منها جبهة متماسكة على شكل قوس يتزايد اتساعاً إلى الغرب وإلى الشمال كلما مر الوقت ، وقد اتصلت نقط الارتكاز هذه بجنود المظلات و بدأ الزحف بنجاح لم يسبق له مثيل فى أى عملية من عمليات الغزو السابقة حتى تمكنت هذه القوات من التقدم فى شكل مروحة خمسين ميلا فى ثلاثة أيام وأسر قائدين ألمانيين على رأس عشرة آلاف أسير ، وكانت القوات الألمانية التى تقاوم فى جنوب فرنسا ثلاث فرق

وفى الطريق إلى طولون ومرسيليا سقطت مدينة هيبر واكس و بروڤانس ، وغيرها وأخيراً طُوقت المدينتين منذ الثالث والعشرين من من شهر أغسطس بعد زحف سريع موفق

هذا فى الوقت الذى احتل فيه الأمريكيون الزاحفون شمالاً مدينتى جرينوبل وموردوا واقتربوا من ليون ، فكانت هذه الفعال معبرة عن النشاط والمقدرة ودقة الترتيبات

أما فى الميدان الشمالى فكانت العمليات الحربية تجرى فى ساحتين : ساحة فاليز وساحة بريتانى ، وكان النجاح ملازماً خطط الحلفاء فيهما معاً ، ففى فاليز كان الجيب الذى حوصرت فيه القوات الألمانية يضيق باستمرار تحت الضغط الرهيب المسلط عليه من الكنديين فى الشمال والأمريكين فى الجنوب محاولين اقتحام الطريق إلى فاليز على جبهة واسعة ، وقد دافع الألمان ببسالة صادقة دون أن يتطرق الوهن أو اليأس إلى قلوبهم على الرغم من الخسائر الفادحة التى تعرضت لها جنودهم وسياراتهم ومعداتهم الحربية ، وكانوا فى أثناء تراجعهم يقومون بقتال الساقة ويكثرون من الهجمات المضادة ، ويبثون الألغام ويبدون من ضروب الحذق والفن الحربى فى ساعات الشدائد ما مكن لهم من تفادى نكبة عسكرية وانقاذ ما أمكن انقاذه

وقد اشتدت مقاومة الألمان عند سانت ارنو وابرتون ودرو ، والأولى على مسافة ٢٣ ميلا من باريس على طريق يجتاز ليمور ويدخل

المارشال روميل
(المرحوم)

الجنرال فون كلوج

المارشال كيسلرنج

قواد الجيوش الألمانية

باريس من الجنوب، والثانية على مسيرة ٣٠ ميلا إلى جنوب غربى باريس على الطريق المتسع رقم (١٠) الممتد من شارتر، والثالثة على أربعين ميلا من العاصمة الفرنسية

وفى يوم ١٦ أغسطس اقتحم الجنود الكنديون طريقهم إلى شوارع فاليز بينما زحفت القوات الأمريكية للقضاء على القوات التى تمكنت — من جيش فون كلوج — من الافلات خلال معركة ثغرة فاليز، وقد احتلت شارتر وهى مركز كبير للطرق يقع على بعد ٤٣ ميلا ميلا جنوب غربى باريس واحتلت، درو وشاتودان وسان كاليه وأورليان . .

وأخذت الحوادث تتوالى بسرعة فدخل الأمريكيون الزاحفون من درو — تحت قيادة الجنرال باتون — مدينة فرساى (٤ أميال من باريس) وانطلقت الدبابات نحو السين فأبعدت الجيش الألمانى السابع الذى أخذ فى الانسحاب تحت وابل من قنابل الحلفاء أفقده القدرة على المقاومة المنظمة، وخصوصاً وقد فقد ميزتين كبيرتين : المواصلات والاستطلاع الجوى، وتعرض للويلات التى صبتها القوة الجوية التى كانت تنقض بلا انقطاع وتلقى أطناناً من القنابل والسهام النارية، وتهاجم الجنود برشاشاتها حتى حولت الميدان إلى مذبحة هائلة، وقد أحصت المصادر الرسمية تدمير أكثر من ألفى سيارة ومائتى دبابة كما أعلنت عن فقد أربعمائة ألف جندى ألمانى فى عمليات

نورماندى بين قتيل وجريح وأسير ، وذلك حتى يوم ١٧ أغسطس .

وفى الوقت الذى أحدقت فيه قوات الحلفاء بباريس وانهزمت القوات الألمانية هزيمة كاملة أمامها ، وحصل الحلفاء فى الساحتين الشمالية والجنوبية على انتصارات هامة تعد مقدمة الفصل فى معركة فرنسا . . فى هذا الوقت شبت الثورة فى باريس وفى المدن الكبرى ، وحمل الأهالى السلاح ضد سلطات الاحتلال ، وتمكنوا من الاعتصام بالمبانى والدور ، ناقضين الهدنة مستأنفين القتال ، وبذلك تكون باريس قد غزيت من الداخل قبل أن تأتيها جيوش الإنقاذ ، وكان ذلك فى التاسع عشر من شهر أغسطس .

وقد أذاع الجنرال كوينج قائد قوات التحرير الفرنسية بلاغاً رسمياً يتضمن التفاصيل الموثوق بها للحوادث التى أدت إلى تحرير باريس ، وفيه « كان يوم السبت ١٩ أغسطس يوماً حاسماً فى معركة باريس ، فقد عم الاضطراب واشتدت المصادمات الدامية فى جميع أنحاء العاصمة » .

أما الغزو الحربى للعاصمة الكبرى فقد نفذت خطته بدقة على الرغم من اشتداد مقاومة الألمان شرقى السين وهم يحاولون محاولة أخيرة إيقاف القوات الأمريكية التى عبرت النهر ، غير أن هذه المقاومات لم تنجح إلا فى تعطيل مؤقت ، ولم يساعدها فى بلوغ أهدافها سوء حالة المواصلات الألمانية وانقطاع الإمداد ، وهكذا تكرر الدرس الذى

حدث في شمال أفريقيا ، فجاءت هزيمة فون كلوج على النحو الذى حدثت به هزيمة روميل وفون أرنيم حين تصدعت خطوط مواصلاتهما وامتنع وصول الوقود والمؤن ، وانقطع النشاط الجوى ، فلم تقم للطائرات الألمانية قائمة ، ووجدت الدبابات بدون بترول ، وتقدم الألمان للتسليم بجموع كبيرة .

وقد احتدمت المعارك فى باريس وحولها ، وكانت الطرق مليئة بالألغام وأوكار الرشاشات ، غير أن ما بذل من المحاولات لم يعطل تقدم القوات الأمريكية التى يقودها الجنرال أومر برادلى والقوات الفرنسية التى يقودها لكلير ، فخطت هذه وتلك خطوة أخيرة إلى داخل باريس .

وفى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، وهو يوم سيذكر فى قائمة الأيام المجيدة ، سلمت الحامية الألمانية فى باريس ، بعد مقاومة شديدة فى الشوارع والمنحنيات والميادين ، ودخلت قوات الحلفاء إلى مدينة النور وعادت عاصمة فرنسا إلى الفرنسيين .

وتحررت باريس بعد أربع سنوات ، وتقرر أن يكون يوم ٢٥ أغسطس عيداً فرنسياً ترفع فيه الأعلام احتفاء بتحرير باريس من ربقة النازى ، وهو عمل فذ وحدث تاريخى من أحداث الدنيا التى ستخلد على مر الأيام .

وكانت مرحلة جديدة من مراحل الحرب قد بدأت منذ نزلت

قوات الحلفاء فى جنوب فرنسا بنجاح تام ، فأصبحت ألمانيا تواجه خطر الحرب فى أربع جبهات وهى : —

(١) القوات المنضوية تحت لواء الجنرال إيزنهاور تزحف شمالاً وشرقاً وغايتها تحرير بلجيكا وهولندا ولكسمبورج ثم مهاجمة ألمانيا .

(٢) قوات الجنرال ويلسون تزحف شمالا للاتصال بقوات الشمال ، كما تعمل على تهديد حدود ألمانيا و إيطاليا وتقطع الطريق على القوات الألمانية المنهزمة .

(٣) الجيوش الروسية التى استطاعت تخليص بلادها من الاحتلال الألمانى ، تعمل بنجاح على تخليص البلاد المجاورة من الجيوش الألمانية ، فدخلت بولندا ورومانيا و بلغاريا ثم يغوسلافيا ، وأوجدت حالة جديدة تحتم على فنلندا و بلغاريا والمجر والبلقان باتخاذ قرارات جديدة والانتقال إلى معسكر الحلفاء ضد ألمانيا .

(٤) القوة الجوية التى كانت دائبة النشاط متجددة السعى فى تدمير المرافق الصناعية والحيوية فى ألمانيا ، فى وقت ضعف فيه نشاط الألمان الجوى وخسرت طائراتهم معركة الهواء .

ولا شك بأن هذه المرحلة من الحرب قد حفلت بالأحداث السياسية والانقلابات وكان أولها وأهمها تغيير رومانيا لاتجاهها السياسى والحربى بعد أن كانت فى مقدمة بلدان أوربا معاونة للنازى ضد روسيا ، وحدث هذا الانقلاب عندما أحدقت قوات الجيش الأحمر برومانيا واجتازت

حدودها فأعلنت رومانيا قبولها للهدنة التى عرضتها عليها روسيا ووافقت عليها بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ، فأوقفت القتال ضد جيوش السوفيت وأنهت حالة الحرب مع بريطانيا وأمريكا ، وأعلنت عن ذلك فى نداء أذاعه الملك ميشيل وقد جاء فيه :

« قررت لانقاذ أراضى أجدادنا وقف القتال حالاً ضد الأمم المتحالفة ودعوت حكومة قومية لتحقيق إرادة الشعب الصادقة فى عقد الصلح مع الأمم المتحدة . . وإنى آمر الجيش والأمة بأسرها أن تقاتل العدو بجميع الوسائل ، لقد انتهى عهد الدكتاتورية ، وانتهى معه الاضطهاد ، ويسجل مجىء الحكومة الجديدة عهد جديد تضمن وتحترم فيه حقوق جميع مواطنى بلادنا وحرياتهم . . »

وفى الخامس والعشرين من شهر أغسطس ١٩٤٤ أعلنت حكومة رومانيا الحرب على المانيا وأصبحت فى صف دول الحلفاء .

أما فى ساحات القتال فكانت الأعمال الحربية تتطور بسرعة فى جانب الحلفاء ، ففى الميدان الجنوبى تم احتلال طولون يوم ٢٧ أغسطس وأخذت القوات الأمريكية الزاحفة شمالاً تنزل ضرباتها بفلول الجيش الألمانى التاسع عشر التى كانت تحاول الإفلات شمالاً من طريق وادى الرون ، وفى يوم ٢٨ سقطت مرسيليا وأصبحت قوات الحلفاء منتشرة فى قوس كبير على طول خط الشاطىء الفرنسى من الحدود الأسبانية إلى الحدود الإيطالية ، وأخذ هذا القوس ينبعج إلى الداخل ، وانهارت

المقاومة الألمانية فلم تعد هناك جبهة ولا خط قتال وإنما قوات مرتدة تتلمس سلامة الانسحاب ، وتتراجع تفادياً للاشتراك فى قتال يزيدها ضعفاً أو يوقع بها هزيمة نهائية ، وقد بلغ عدد الأسرى فى هذا الميدان وحده خمسين ألفاً ، وذلك حتى آخر شهر أغسطس ، أى فى مدى ستة عشر يوماً .

وفى الثالث من شهر سبتمبر عبرت القوات الأمريكية نهر الرون شمال شرقى ليون وأتمت احتلال المدينة ، وبينما كان الألمان يبتعدون عن ساحات القتال فى جميع أنحاء الميدان كانت جيوش الجنرال ويلسون تسرع لتطهير المنطقة خلفهم ولإتمام الاتصال بجيوش الشمال حتى يتم للجيشين الانضواء تحت لواء واحد ، عند ما يحين وقت الهجوم على ألمانيا .

(١) وقد تم اتصال جبهة الحلفاء بين المانش والبحر المتوسط إذ أتمت القوات الزاحفة من جنوب فرنسا يوم ١١ سبتمبر اتصالها بقوات الغزو التى تتقدم فى شمال فرنسا وشرقها فأصبح خط الحلفاء القوى يمتد مسافة ألف كيلومتر بين البحرين وأصبحت ثلاثة جيوش أمريكية مجهزة تجهيزاً عظيما تزحف مكتسحة طريقها إلى حدود ألمانيا بينما تواصل الجيوش البريطانية والكندية تطهير بقية الأراضى الفرنسية والبلجيكية ، أى مليون جندى كانوا يشتركون فى العمليات الحربية فى فرنسا و بلجيكا لتدمير قوات ألمانيا وغزو أراضيها . .

وكانت قوات الحلفاء قد أطبقت على نهر السين واستولت عليه من المنبع إلى المصب دون أن يصدها مركز دفاعى واحد وكانت مئات الطائرات تهاجم بقسوة القوات المرتدة من الضفة الغربية .

واندفعت دبابات الجيش الثالث وقواته المصفحة عبر المارن وانطلقت فى اتجاه سواسون فى حركة توغل ناجحة ختمت بها معركة المارن الثالثة و بذلك كان الألمان يقومون بحركة ارتداد عام على طول جبهة تبلغ ٢٠٠ ميل من تروا إلى مصب السين ، وذلك تحت ضغط الغارات الجوية الرهيبة ، التى اجتثت صفوفهم ودمرت خطوط تموينهم، وتحت ضغط الظروف الحربية التى أوجبت سحب جميع القوات الألمانية إلى داخل ألمانيا ، استعداداً للدفاع عن أراضى الرايخ ذاتها .

وفى اليوم الأخير من شهر أغسطس سقطت مدينة رانس وهى عصب المواصلات لفرنسا الشمالية الشرقية ، و بذلك فتح الطريق إلى بلچيكا ولكسمبورج وأخذت قوات الحلفاء تواصل زحفها الاكتساحى ، الذى انقلبت به معركة فرنسا إلى هزيمة كاملة للألمان ، وقد حق لأحد المراسلين الحربين أن يصف الموقف بأنه استعراض وليس معركه ، فقد كانت خطة الألمان ترمى إلى تجنب الاشتباك و إلى السرعة فى الانسحاب ، ولذلك أصبحت خطة الحلفاء الإسراع فى كسب السباق وتدمير القوات المتراجعة ، فأخذت تطوى وراءها الأميال الباقية .

وفى يوم ٣ سبتمبر دخلت قوات الجيش الأمريكى الأول بقيادة الجنرال هدجس أراضى بلجيكا ، ويمكن القول بأن معركه فرنسا كانت قد انتهت ، وبدأت معركه بلجيكا ، أو على الأصح معركه ألمانيا .

ودخل الحلفاء بروكسل يوم ٣ سبتمبر واستعاد البلجيكيون عاصمتهم ، وضاع زمام الموقف من الألمان الذين شرعوا فى إخلاء المدن المهددة بخطر الغزو مثل نامور وكاليه وإيفيل ونامور وأنفرس ومونز وشارلروا .

وإلى جانب معركه بلجيكا بدأت معركه الموانى على المانش وقد انتهت بنجاح تام ولم يبق فى أراضى فرنسا سوى جيوب تقاوم مقاومة يائسة .

وبدأت النهاية تتضح ، فقد أخذت القوات الألمانية تعمل على ترك أراضى فرنسا وتلتجىء إلى داخل أسوار ألمانيا بينما كانت جيوش الحلفاء تتبعها فى سرعة وتجدّ خلفها نحو الحدود ، وقد تم اتصال الجيش الثالث بالجيش السابع ، كماشق الجيش الأول طريقة إلى ما وراء الموزل والموز إلى خط سجفريد ، وبذلك تم حشد ثلاث جيوش للهجوم على ألمانيا .

وإذا كانت معركة فرنسا — الثانية فى الحرب الحاضرة —

الضغط على ألمانيا

قد كسبها الحلفاء بسرعة ونجاح فلا بد لنا أن نذكر عاملين خطيرين كان لهما الأثر الكبير فى ذلك النجاح ، وهما : سلاح الطيران وخدمات التموين ، وقد عرف أثر ما فعلته الطائرات بمهاجمتها قوافل الجنود وضرب طرق المواصلات وتدمير المواقع وتحويل الهزيمة إلى نكبة. أما خدمات التموين فكانت المعجزة التى كفلت للقوات سرعة التقدم وسلامته ، فالنجاح الذى بلغه الحلفاء إنما يرجع حقاً إلى دقة الترتيبات الإدارية ، والهزيمة التى حلت بألمانيا إنما ترجع إلى قوة الجو المتحالفة .

وهكذا دخلت الحرب عامها السادس بصورة جديدة ، ترى فيها ألمانيا وقد خسرت معركة أوربا وتقدمت منها قوات الحلفاء فى الميدانين الشرقى والغربى وتألبت عليها دول أوربا وأخذت الطائرات فى مهاجمة الميدان الداخلى وأصبحت معركة ألمانيا على الأبواب .

وهكذا الحرب ، سلسلة من الأحداث والوقائع ، تميل مع هذا الجانب مرة ومع ذاك مرة حتى تستقر كفتها و يتحدد مصيرها وقد طالت هذه الحرب وتعددت مآسيها وظهرت آخر فنونها فلم يعد سوى الاندفاع فى طريق جنونى تستخدم فيه الغازات أو غيرها من الأسلحة غير المشروعة ، وهو أمر لا يعنى سوى زيادة الكوارث والنكبات وضياع أرواح لا عداد لها .

ولا شك أن العالم أجمع يتمنى الخلاص من هذه المآسى والويلات والوصول إلى تسوية كريمة يحتفظ فيها بالشرف والكرامة وتتخذ فيها القرارات والإجراءات التى تمنع انهيار السلام ، حتى تطمئن الشعوب إلى أنها ستنجو من التهديد والعدوان ، فيكون ذلك بشيراً بعالم جديد تحترم فيه الحقوق والحريات ، ويسود فيه العدل . . فإن السلم الذى يقوم على العدل هو الذى يدوم . .

١٣٩٦/١/١٢/١٩٤٤

فهرس

الصفحة

مقدمة الكتاب ٥

نظرات فى الحرب ٧

فصل العمليات الهجومية ١٥

عمليات غزو الشواطىء ٢٣

غزو جزيرة صقلية ٣٧

الهجوم على إيطاليا ٥٣

فتح الميدان الثانى ٧٣

عود على بدء ٨٣

i 149
B 131

16 MAR 1972

Date Due

D
743.9
F37
1944

i 14966153
B13156093